تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان

للإمام المحقق والهمام المدقق ابن حجر الهيتمي نفعنا الله به.

تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه
بثلب معاوية بن أبي سفيان
للإمام المحقق والهمام المدقق
ابن حجر الهيتمي نفعنا
الله به وبتحقيقاته
وعلومه
آمين

١٩٧٤

آداب وفضائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب علي الكافة تعظيم اصحاب نبيهم واله المصطفين الاخيار • لما ان الله سبحانه وتعالى براهم من كل وصمة وسقطة وعثار • ونزههم بانهم اكابر ون لغضب السيف في كل حال ومضمار • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الغفار • واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله النبي المختار • صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار • ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم تقول المعاندين علي احد منهم في الايراد والاصدار • وبعد فهذه ورقات الفتها في فضل سيدنا ابي عبد الرحمن امير المؤمنين معاوية بن صخر بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي رضي الله عنه وارضاه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وفي مناقبه ومروءته وفي الجواب عن بعض الشبه التي استباح سبه بسببها كثير من اهل البدع والاهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله عليه وسلم من المبالغة الاكيدة في التحذير عن سب او تنقص احد من اصحابه لا سيما اصهاره وكتابه ومن بشره بانه سيملك امته ودعا له بان يكونه هاديا مهديا كما يأتي ذلك وغيره من المزايا الكثيرة منها

اعني

اعني تلك المبالغات ان من اذى منهم احدا فقد آذاه ومن اذاه فقد اذى الله ومن اذى الله اهلكه وان من انفق ما انفق ولو امثال احد ذهبا ما بلغ ثواب مد احدهم ولا نصيفه وان من سب احدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا دعاني الي تاليفها الطلبة الكتبيين من السلطان همايون اكبر سلاطين الهند واصلحهم واشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة اهلها وما نسب اليه مما يخالف ذلك فبعرض وفوق عنه ننفصل منه التنصل الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بذلك النواتر عنه في اواخر امره كاوله بل حكي لي من هو في رتبة مشايخي مشايخا من بعض الاكابر بني الصديق عنه انه مكث اربعين سنة لا ينظر الى السماء حياء من الله تعالى وانه انما يأكل من كسب يده وان من قدم عليه من علماء اهل السنة بالغ في تعظيمه بما لم يسمع عن غيره لكثرة التردد عليه مع سعة ملكه وابهة عسكره جالسا بين يديه على التراب كصغار طلبته مطلقا عليه من الارزاق والانعام ما يليق باكابر الاغنياء وسبب طلبه ذلك انه نبغ في بلاده قوم ينتقصون معاوية رضي الله عنه وينالون منه وينسبون اليه الفظائع مما هو بريء منه لانه لم يقدم على شيء مما صح عنه الا تاويل يمنعه من الاثم بل ويوجب له حظا من الثواب كما يأتي فاجبته لذلك

ضا ما اليه بيان ما يضطر اليه من احوال مولانا امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في حروبه
وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة
وعنهم وللخوارج البالغين في رواية نيفا وعشرين
الفا علي الوصف والعلامة اللذين بينهما النبي صلى الله
عليه وسلم ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل
من قاتله مخطئ هو لاء بقياس عليه لكن من عدا الخوارج وان
كانوا مخطئين هم مثابون لانهم ائمة فقهاء مجتهدون
مؤولون تاويلا محتملا كتاويل الخوارج لان تاويلهم قطعي
البطلان كما سيأتي بيان ذلك باوضح بيان واحكم برهان
وانما ضممت هذا الى ما سئلت فيه مما ذكر لان طائفة
يسمون اليزيدية تباينوا في مدح يزيد وتحيروا
وممكن عنان القلم عن ان يسترسل في سعة هذا
الميدان لانه من منح هدايته بكفيه ادنى برهان ومن له
لا ينجع فيه سنة ولا قرآن وسمته تظهر الجنان
واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابي
سفيان مع المدح الجلي والثناء الحق العلي لمولانا
امير المؤمنين علي ورتبته علي مقدمة وفصول وخاتمة
مقدمة يجب عليك ايها المسلم الممتلئ القلب
من محبة الله ورسوله ان تحب جميع اصحاب نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى امتن عليهم بمنة
لم يتبارك بها غيرهم فيها وهي حلول نظره صلى الله عليه
وسلم وامداده لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر

كمالهم

كمالهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقيقة
ورائهم وان تعتقد انهم كلهم عدول كما اطبقت عليه
ائمة السلف والخلف وما حكي عن هفوات لغيرهم
لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا رضي
الله عنهم ورضوا عنه وباكثار محمد صلى الله عليه وسلم
لهم ونهيه عن انتقاصهم وتزييبه الوعيد الشديد
على تنقص احد منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام
بيان ما نزل الى الامة من ربهم فلولا ان المراد العموم
لما ساغ ذلك الاجمال ولا يشك احد ان معاوية رضي
الله عنه من اكابرهم نسبا وقربا منه صلى الله عليه
وسلم وعلما وحلما كما سيتضح ذلك كله لك مما سأملي
عليك فوجبت محبته لهذه الامور التي اتصف
بها بالاجماع منها شرف الاسلام وشرف الصحبة
وشرف النسب وشرف مصاهرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المستلزم تعلقه له صلى الله عليه وسلم في الجنة ولكونه
معدودا فيها كما يأتي في دليله وشرف العلم والحلم والامارة
ثم الخلافة وواحدة من هذه تتاكد المحبة لاجلها
فكيف اذا اجتمعت وهذا كاف لمن في قلبه ادنى
اصغاء للحق واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك
الى بسط الا لمزيد التاكيد والايضاح وتامل ايها الموفق
قوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا رجال
سنده رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه وقد
وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان في سنده ضعف

من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرني يوم القيامة الا من بعيد وصح ان خالد
ابن الوليد ذكر عند سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
لشئ كان بينهما فقال سعد للمسلم مه فان ما بيننا
لم يبلغ دينا وجا بسند فيه مزروك ان عليا لقي الزبير
رضي الله عنهما بالسوق فتعاتبا في شئ من امر عثمان
رضي الله عنه ثم اغلظ ابنه عبد الله لعلي فقال الا
تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب انفه حتى رجع
وجا بسند رجاله ثقات ان رجلا من اهل البصرة جاء
عتبة بن عمير يسئلونه عن علي وعثمان فقال لهم ما
اقدمكم غير هذا فقالوا نعم قال تلك امة قد خلت الاية
وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه
ان الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة كنا نتحدث على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب
انا اهلها حتى نزلت فينا وفي خبر سنده صحيح ان
صلى الله عليه وسلم قال اربت حابيلي امتي بعدي وسفك
بعضهم دم بعض وسفك ذلك من الله عز وجل كما
سبق في الامم قبلنا فسئلته ان يوليني شفاعة يوم القيامة
فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب امتي في دنياها
دنياها اي ان ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا
لتكفير ذنوب المعذبين منهم وصح خبر جعل الله
عقوبة هذه الامة في دنياهم وفي خبر رواته ثقات الا

واحدا

مبحث باسهم بينهم

واحدا وثقه ابن حبان امتي امة مرحومة قد رفع عنهم
العذاب الذي فلا بيننا صلوت لعذاب ينزل عليهم الا
عذابهم انفسهم بايديهم اي بقتال بعضهم لبعض لانه
صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من طرق سال ربه ان لا يجعل
باسهم بينهم فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة
هذه الامة بالسيف وموعدهم الساعة والساعة ادهى
وامر والحاصل ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين من القتال مقصور على الدنيا فقط واما في
الاخرة فكلهم مجتهدون مثابون واما التفاوت بينهم
في الثواب اذ من اجتهد واصاب كعلي كرم الله وجهه
واتباعه له اجران بل عشرة اجور كما في رواية ومن
اجتهد واخطا كما مر رضي الله عنه له اجر
واحد فهم كلهم ساعون في رضي الله وطاعته كسب
ظنونهم واجتهادهم الناشئة عن سعة علومهم
التي منحوها من ربهم ومسرفهم صلى الله وسلم عليه
وعليهم فتنقطن لذلك ان اردت السلامة في دينك
من الفتن والابتداع والعناد والفتن لمحن والله
الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل
وجا بسند بين رجاله ثقاة الا واحدا وثقه
ابن معين وغيره ان صلى الله عليه وسلم قال تفرقت
بنو اسرائيل وفي رواية اليهود على احدى وسبعين
فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة
وامتي تزيد عليهم بفرقة كلها في النار الا السواد الاعظم

مبحث تفرق اليهود والنصارى وهذه الامة

وفي روايته في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال و
الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم
قال من كان على ما انا عليه واصحابي من لم يجار في دين الله
ومن لم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ومن هذا
اخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا اتباع
ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان
هؤلاء هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه
وتابعوهم فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا يجد
فرقة من الفرق غيرهم اشتهروا واشتهروا بهم وذكروا
كتبهم وان ماهم عند عامة المسلمين كفر فمن اليهود
والنصارى فهم في غاية الاستخفاء والاحتقار والذلة
والاستصغار اذا ذم الله عليهم ذلك امين تنبيه
جاء في الحديث الصحيح ان قوة الجدل بالباطل والعقدة
عليه من علامات الضلال واصل ذلك قوله تعالى ما
ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذر
ايها الموفق ان تسترسل مع مبتدع في جدال او خصام
فانك لو اقمت عليه الحجج القطعية والادلة البرهانية
والايات القرآنية لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده
لان قلبه الله بحب الزيغ عن سنن اهل السنة وخلفاء
التوفيق والمنة اقتداء بكفار قريش الذين لم ينفع
فيهم حجة ولا قرآن بل عاندوا الى ان اقتاهم العذاب
والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عبث فاعرض
عنهم راسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا

سجود القرآن في الجدل

صلى الله عليه

والآخرة

والآخرة الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه على ما حكاه
الواقدي بعد الحديبية وقال عزة بل يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن ابيه وامه حتى اظهره يوم الفتح فهو
في عمرة القضية المتاخرة عن الحديبية الواقعة سنة
سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما ويؤيده ما اخرجه
احمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم ان
معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند المروة واصل الحديث في البخاري من طريق
طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص ولم يذكر
المروة في كل من الروايتين كذا اختلف فالحصر في
الاولى الدلالة على انه كان في عمرة القضية مسلما اما
الاولى فواضح لانه ذكر ان ذلك عند المروة وهذا
يعين ان ذلك التقصير كان في العمرة لانه صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا واما
الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة
الوداع اصلا لا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك
التقصير انما كان في العمرة فان قلت يحتمل ان ذلك
التقصير كان في عمرة من الجعرانة بعد فتح مكة
وهزيمة حنين وسبيهم والمجيء بهم وباموالهم الى
الجعرانة في آخر سنة ثمان فلا يكون فيه شاهد
لما ذكرته قلت عمرة الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه
وسلم ليلا سرا عن اكثر الصحابة ولذا انكرها بعضهم

وذلك انه بعد صلاة العشاء باصحابه في الجعرانة دخل
على اهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى الله
عليه وسلم محرما بالعمرة في نظر قبيل الى مكة فقضى نسكه
ثم رجع الى اهله سرا ايضا ثم عند صلوة الصبح
خرج من عند اهله كبائت عندهم فلم يعلم بذلك
العمرة الا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية
اذ ذاك لم يكن من اوليك الخواص فاحتمال كون
تقصيره لم صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد
فلم ينظروا اليه كما هو شان الاحتمالات البعيدة
في الوقايع الفعلية والقولية فان قلت كونه اسلم
وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم
نقص واي نقص قلت ليس الامر كذلك باطلاقه
كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم
انه اسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا
اولى لان مدة كتمه اسلامه نحو ست سنين هو
ومعاوية انما كتما نحو سنة ولم يعد احد ذلك
نقصا في العباس لانه كان لعذر فكذلك ما وقع
لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما
تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها
ممن يعذر فيه وقد جاء في رواية ان امه قالت
له ان هاجرت قطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر
لا يقال يرد ما حكاه الواقدي انه اسلم قبل الفتح

ما ثبت في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال العمرة
في اشهر الحج فعلناها وهذا اي معاوية يومئذ
كافر لانا نقول ممنوع ذلك بل لا يرد فيه لان الغرض
انه كتم اسلامه فسعد ممن لم يعلم به فاستصحب حاله
الى يوم عيد وقضى عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر
وبالنسبة الى علمه اما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف
فيه كما سلمه احمد وابيه واخيه يزيد يومئذ فان
قلت ذكر بعضهم في ترجمته انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائم
هوازن مائة بعير واربعين اوقية من الذهب
وكان هو وابوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن
اسلامهما وهذا يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح
اذ لو سبق اسلامه لجميع اهله لم يكن كابيه في عده
من المؤلفة قلت لا يجتمع بوجه اما اولا فلان عده
من المؤلفة انما جرى على ان اسلامه لم يكن الا يوم
الفتح نظيرا وقع لسعد فيما مر عنه انفا وبدل لذلك
ان من ترجمه كذلك قرنه في ذلك بابيه وابوه لم يسلم
الا يوم الفتح اتفاقا اما من يقول بتقديم اسلام
معاوية قبل الفتح بنحو سنة وانما امتنع من
الهجرة للعذر كما مر فلا يعده من المؤلفة وسيجيء
الاعطاء لا يدل على التاليف الا تري ان العباس
رضي الله عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح كما مر
ثم اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطاه طبق جعله

من النقد الذي جاءه من البحرين فكان اول هذا لا يدل
على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك اعطاء
معاوية شيأ له بخصوصه ان فرض صحة وروده
لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم اما اولا فلما
مر مما يدل على قوة اسلامه واما ثانيا فالظاهر
لكل فرض قوة اسلامه وانما اعطاه زيادة
في تالف ايمانه لكونه من اكابر مكة واشرافهم ومنهم
قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار ابي
سفيان فهو امن فضيلة صلى الله عليه وسلم بذلك
دون غيره زيادة في تالفه والاعلان بشرفه
وفخره لانه كان يجب الفخر في قومه واما ابوه فالظاهر
انه كان منهم ثم حسن اسلامه وتزايد صلاحه حتى
صار من اكابر الصادقين وافاضل المومنين وانما
يذم بالتالف من بقي بوصفه ولم يرتفع عن كونه
ممن يعبد الله على حرف وحاشا ابا سفيان من ذلك
كما شهدت بذلك آثاره الصالحة في الحروب والمسالك
ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم علم قوة اسلامه
ومزيد استسلامه خضوعه لاوامره صلى الله عليه وسلم
واحكامه فقضى عليه بما لا يلايم ما جبل عليه قبل ذلك
من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه
الا ترى انه لما اسلم هند وزوجته هند جاءا للنبي صلى
الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان ابا
سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدي

ابي معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله
ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه في غيبته
بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان في غيبة
المستفتية علي تفسير باعتبار ما جبل عليه من الشح
وعلى قوة اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان
مكة لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلا فرأت
الصحابة قد ملأوه وانهم على غاية من الاجتهاد
في الصلاة وقراءة القرآن والطواف والذكر وغير
ذلك من العبادات فقالت والله ما رأيت الله
عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة
والله ان باتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا
فاطمأنت الى الاسلام لكنها خشيت ان جاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوبخها على ما فعلته
من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجاءت
البيعة مع رجل من قومها لتبايعه فوجدت عنده
من الرحب والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر
ببالها ثم شرط عليها ان لا تزني فقالت وهل تزني
الحرة يا رسول الله فلم يجز وقوع الزنا الا من
البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لا تسرق
فامسكت وقالت ان ابا سفيان رجل بخيل ولا
يعطيني ما يكفيني الا ما اخذت منه من غير علمه
فقال لها خذي من ماله ما يكفيك وولدك
بالمعروف فلما بلغ ذلك ابا سفيان اظهر غاية
الرضى بل زاد فقال ما اخذت من مالي فهو حلال

وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استاذنه لها فقال
اذنت في اخذ الرطب دون اليابس ولما اسلمت كانت
على غاية من السمت والبغظة فانها اتت البيعة
ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تظهر به لقدوم
حتى كسرته فطفقت قطعة وهي تقول كنا منك في غرور
تنبيه جاء بسند حسن ان معاوية كان ابيض
طويلا اجلى الابيض الراس واللحية زاد بعضهم واصفه
كان اجمل الناس الفصل الثاني في فضائله ومناقبه
وخصوصياته وعلو مرتبته واجتهاده وهي كثيرة
جدا واقتصرت هنا على غالب غرر ما تنبيه قيل
عبر البخاري بقوله باب ذكر معاوية ولم يقل فضائله
ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله شئ كما قاله ابن
راهويه ولك ان تقول ان كان المراد من هذه العبارة
انه لم يصح منها شئ على وفق شرط البخاري فاكثر الصحابة
كذلك اذ لم يصح شئ منها وان لم يعتبر ذلك الفقد
فلا يضره ذلك لما يأتي ان من فضائله ما حديثه
حسن حتى عند الترمذي كما صرح به في جامعه
وستعلم مما يأتي والحديث الحسن لذاته كما هنا
حجة اجماعا بل التضعيف في المناقب حجة ايضا
وصرح بما ذكرته ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش
في فضائل معاوية لوجوه منها ما مر ان من اشرف
الصحابة نسبا وجاهلية واسلاما فانه من اكابر قريش
ومن اقرب بطونهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
لانه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف

اربعة

اربعة اولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
والمطلب جد الشافعي وعبد شمس جد عثمان
ومعاوية رضي الله عنهم ونوفل والثلاثة الاول
اشقاء لكن بنو الاولين لم يفترقوا جاهلية ولا
اسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو
هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا اسلاما
ومن ثم لما تحالفت قريش عليه صلى الله عليه وسلم
في السب والايذاء الذي لا ابلغ منه انفردت
بنو المطلب مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم
لما حضرهم قريش فيه وتحالفوا ان لا يبايعوهم
ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم
ورضوا بما يحصل لهم من السب والايذاء منهم
واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا
معهم على سبه اولئك وايذائهم ولهذا لما قسم صلى الله
عليه وسلم الفئ لم يعط هذين شيأ منه وخصه
بالاولين ومنها انه احد الكتاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره
وفي حديث سنده حسن كان معاوية يكتب
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم
كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال
المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان
معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه

وبين الوحي الذي من وحي وغيره فهو امين رسول
الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك بهذه
المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض ان رجلا
قال للحسن ابن عمر ان ابن عمر بن عبد العزيز من
معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله ويوافق ذلك
ان عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وامامته
وتقدمه وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة
والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخا
والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على الغزاة
في كل سنة مائة الف والزهد والورع والانصاف
وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله
حتى ينفق على اصحابه وغيرهم ومن ثم كان يقول
لولا خمسة ما اتجرت سفيان الثوري وابن عيينة
والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية
مرزوق وكان يعطي كل واحد من هؤلاء الخمسة
الذين هم عزة العلماء العاملين والائمة الوارثين
جميع ما يحتاج اليه لشدة البدن ليجود من معالي
العبادات ما لا يطيقه غيره وسئل فقيل يا ابا
عبد الرحمن ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز
فقال والله ان غبار الذي دخل في انف فرس
معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من

عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الاعظم واذا كان
مثل ابن المبارك يقول في معاوية ذلك وان
تراب انف فرس فضلا عن ذاته افضل من
عمر بن عبد العزيز الف مرة فاي شبهة تبقى
لمعاند وابى دخل يتمسك بهر غبي او جاحد فائدة
من كرامات ابن المبارك ان ابن علية المجمع على تقدمه
وجلالته كان من اجل اصحاب ابن المبارك وكان
ينفعه كثيرا ولما تولى الرشيد القضاء هجره
ابن المبارك وقطع نفقته فاتى البيه ابن علية معتقدا
فلم يجبه ولم يرفع اليه راسه بعد ما كان يبالغ
في تعظيمه لاجل شؤم القضاء وشؤم عاقبته
ثم لقب البيه ابن المبارك ..

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد اموال السلاطين
احتلت الدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
اين روايا تك في سردها ... لتركك ابواب السلاطين
اين روايا تك فيما مضى ... عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت اكرهت فذا باطل ... زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الابيات التزم فيه
واستند ندمه ان تولى القضاء ثم ذهب للرشيد

وبالغ في طلب الاستعفا منه حتى اعفاه وانفذه
الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك
الى تعظيمه واجرى عليه النفقة وفي احياء علوم
الدين لحجة الاسلام في كتاب اداب السفر قال رجل
لابن المبارك احمل لي هذه الرقعة الى فلان فقال
حتى استتم الجمال فاني لم اشارط على هذه الرقعة
قال الغزالي فانظر كيف لم يلتفت الى قوله الفقهاء
ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع اهـ
وانما سقت ذلك هنا لتعلم ايها الموفق الى الخير
ان شاء الله ان من وصل ورعه الى هذه الغاية هو
ومشاحته لاصحابه على مثل تولية القضا الذي هو
افضل الوظايف الدينية بعد الخلافة الى تلك
النهاية فكيف يستجيز ان يقوله في معاوية وعمرو بن
عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف يقدم قولهم
على هذا التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك الجلالة
الى هذه المقالة لما نقوه بها ولولا انه رأى ان ذلك
من اكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا الخطر
فتيقظ لذلك وفرغ لرداهنك لتسلم من السفساف
وترشد وتغنم والله سبحانه يحقايق خلقه اعلم
ومنها وهو من غرر فضايله واظهرها الحديث
الذي رواه الترمذي وقال انه حديث حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال
اللهم اجعله هاديا مهديا فتامل هذا الدعا من

الصادق

الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لاسيما اصحابه
مقبولة غير مردودة **تعلم** ان الله سبحانه استجاب
لرسوله الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعا لمعاوية
فجعله هاديا للناس مهديا في نفسه ومن جمع الله
له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله
عليه المبطلون وو صمه به المعاندون معاذ الله
لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا
الجامع لمعالي الدنيا والاخرة المانع لكل نقص
نسبته الى الطايفة المارقة الفاجرة الا لمن علم
صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق بما
هنالك **فان قلت** هذا ان اللفظان اعني هاديا
مهديا متساويان فان اختلفا زمانا فلم جمع النبي
صلى الله عليه وسلم بينهما قلت ليس بينهما
تراد ف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهديا
في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذه طريق من
اثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهدي
غيره ولا يكون مهديا وهي طريقة كثيرين من
الفصاص الذين اصلحوا ما بينهم وبين الناس
وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت
من هولاء جماعة لم ينل الله بهم في اي وا د
هلكوا **وقد قال** صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر فلاجل هذا طلب
صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين

الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا للناس
ودالا لهم على معالي الاخلاق والاعمال ومنها
ما جاء بسند ليس فيه علة الا احتلاط حصل
لبعض رواته ان عوف بن مالك كان قائلا نائما
بمسجد بارجاء فانتبه فاذا اسد يمشي اليه فاخذ
سلاحه فقال له الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة
لتبلغها قلت من ارسلك قال الله ارسلني اليك
لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت من معاوية
قال ابن ابي سفيان ولا يستبعد ذلك لان كلام
الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة
وكونه من اهل الجنة تشهد به ادلة كثيرة لو لم يكن
الا الدعاء له بان يكون هاديا مهديا فليس هناك
استعواب يؤدي الى الطعن في هذه الحكاية
بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ الحارث
ابن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر ارف امتي وارحمها ثم ذكر مناقب بقية
الخلفاء الاربعة ثم مناقب جماعة اخرين من
اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه
وسلم ومعاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها
فتامل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه
صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما
مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يجزها غيره اذ الحلم
والجود ينبئان عن انتفاء سائر خطوط النفس

وشهواتها

وشهواتها اما الاول فلانه لا يحلم لا سيما في مضائق
النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق
في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن
ثم قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب
فلم يزل يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما له بانه
اذا وقى شر الغضب وقى شر خبائث النفس
وشهواتها ومن وقي ذلك حاز جميع معالم
الخير وآدابه واما الثاني فلان حب الدينار اس
كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه الله حبها
ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه
لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت
الى فان والاستقال يقاطع من قواطع الخيرات
الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب من
هاتين البليتين الفيحتين بل لا افتح منهما
الغضب والبخل المستتبعان لامهات النقائص
وعظائم الخبائث كان متحليا بكل كمال ومتنزها
عن كل شر وضير وحينئذ من هاتين الكلمتين
احلم امتي واجودها الجامعتين المانعتين
كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية
بانه بلغ جميع ما قرر ناه في شرح هاتين بزيادات
وانه لا يتطرق اليه ما تتحلم عليه ونسبه اليه
ذوو البدع والجهالات فان قلت هذا الحديث المذكور

سنده ضعيف فكيف يحتج به قلت الذي اطبق عليه
ائمتنا المتقدمون والاصوليون والحفاظ ان الحديث
الضعيف حجة في المناقب كما انه ثم باجماع من يعتد به
حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه حجة في ذلك
لم تبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب
على كل من فيه اهلية ان يقرر هذا الحق في نصابه
وان يرده الى اهابه وان لا يصغي الى نزهات المضلين
ونزغات المبطلين ونعد ان تقرر لك ما ذكر في
الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكرك في كل
محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا
فيه منقبة لصحابي او غيره فاستمسك به لما علمت
انه هنا حجة كافية لكن شرط على الاصح ان لا يشتد
ضعفه بان لا يسنده لاحد من رواته وضع ونحوه
والا لم يحتج به مطلقا ومنها الحديث الذي خرجه
الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضه
انه صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واقواهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم
علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيث
ما كان سعد بن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد
ابن زيد احد العشرة من احباء الرحمن وعبد
الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة بن
الجراح امين الله وامين رسوله صلى الله عليه وسلم
وصاحب سري معاوية بن ابي سفيان فمن احبهم

فقد نجا

فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك فتامل ما خص به معاوية
المناسب لكونه كاتبه وامينه على الاسرار الالهية
والتنزيلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده
صلى الله عليه وسلم بمكانة عالية جدا اذ لا يامن
الانسان على اسراره الا من اعتقده جامعا للكمالات
منظهرا عن جميع الخيانات وهذه من اجل المناقب
واكمل الفضائل والمطالب ومنها ما جاء عن ابن
عباس رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه
امين على كتاب الله ونعم الامين هو رجال الرجال
الصحيح الا واحدا فغير لين والآخر قال الحافظ
الهيثمي لا اعرفه ومثل هذا الذب قاله ابن عباس
لا نقال فمثله من قبل الرايه فله حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وجهالة احد رواته غايتها انها
توجب ضعف سنده وقد مر انفا ان الضعيف
حجة في المناقب ومنها انه صلى الله عليه وسلم دخل
على زوجته ام حبيبة وراس معاوية في حجرها
وهي تقلبه فقال لها اتحبينه قالت ومالي لا احب
اخي فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله
يحبانه قال الحافظ المذكور في سنده من لم اعرفهم
اي فهو ضعيف ومر انه حجة هنا ومنها خوزه
بمصاهرته صلى الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المومنين
رضي الله عنها اخته وقد قال صلى الله عليه وسلم

دعوا اصحابي واصهاري فان من حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه رواه
الامام الحافظ احمد بن منيع وقال صلى الله عليه
وسلم عزيمة من ربي وعهد عهده الي ان لا اتزوج
الى اهل بيت ولا ازوج ابنتا من بناتي لاحد الا كانوا
رفقائي في الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وقال
صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا اتزوج الى احد
من امتي ولا ازوج احدا من امتي الا كان معي في الجنة
فاعطاني ذلك رواه الحارث ايضا فتامل هذا الفضل
العظيم والجاه الجسيم لكل اهل بيت تزوج منهم
صلى الله عليه وسلم تعلم ان الله منح بيت ابي سفيان
واجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز
والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال
ما حصل لهم به التمكن الاكبر والقرب الاظهر فتامل
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه لعلك
تتكلف او تكف غيرك من الخوض في عرض احد ممن
اصطفاهم الله لمصاهرة رسوله وادخلهم في حيطة
قربه وتكميله فان الخوض في احد من هو لا هو السم
الناقع والسيف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم
كانت نفسه رخيصة عليه وتشهواته جارة لكل هواء

البيه ومن هو كذلك لا يبالي الله به في اي واد هلك
ولا في اي ضلال اركبك اعاذنا الله من غضبه ونقمه
بمنه وكرمه امين ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشره
بالخلافة روى ابو بكر بن ابي شيبة بسنده الى
معاوية رضي الله عنه انه قال ما زلت اطمع في الخلافة
منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت
فاحسن وروى ابو يعلى بسند فيه سويد وفيه
مقال لا يوثر فيه عن معاوية قال نظر الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا معاوية ان وليت امرا
فاتق الله واعدل قال فما زلت اظن اني مبتلى
بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا اخلو
حتى وليت الامارة عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثم الخلافة الكاملة لما نزل له الحسن عنها كما ياتي
ورواه احمد بسند صحيح لكن فيه ارسال وصله
ابو يعلى بسنده الصحيح ولفظه عن معاوية انه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضؤا فلما توضؤا
نظر الي فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله
واعدل والثاني بنحو ما مر وفي رواية للطبراني
في الاوسط فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم
وروى احمد بسند حسن آخر نحو ما مر ان معاوية
اخذ الاداوة لما استقى ابو هريرة اي لانه كان
هو الذي يحملها وسار معاوية بها مع النبي صلى الله
عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم

رفع راسه كرة او مرتين وهو يقول ما فقال يا معاوية
ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت
اظن اني ساولي الخلافة حتى وليت وفي حديث سنده
حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك
هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقباء بني
اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا
على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية افضل منه
كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم ايضا فان قلت
كيف ذلك وقد جعل صلى الله عليه وسلم ملكه عاضا
بد ليل ما صح ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج
النبوة ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة
على منهاج النبوة قال حبيب فلما قام عمر بن عبد
العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته
كتب له هذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو
ان يكون امير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض
والجبرية فادخل كتابي على عمر وقراه عليه فسر به
واعجبه وفي اوائل مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث
كلام طويل ينبغي مراجعته وقد بغي صلى الله عليه وسلم
الخلافة الاولى بالحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين
سنة واخر الثلاثين من خلافة الحسن ولم تثبت
الخلافة لمعاوية الا بعد ان نزل له الحسن عنها فلزم

من هذا

من هذا التقرير ان خلافة معاوية من الملك العاض
وان معاوية ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة قلت
هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه وقع
في خلافته امور كثيرة ولم يؤلف مثلها في زمن الخلفاء
الراشدين فسميت لاشتمالها على تلك الامور ملكا
عاضا وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث
الصحيح ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران
وان اجتهد واخطأ فله اجر واحد ومعاوية مجتهد
بلا شك فاذا اخطأ في تلك الاجتهادات كان
مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه المشتمل
عليها عاضا ثم رايت حديثا مصرحا بان ملك معاوية
وان كان عاضا الخ وجدا ووجوه ولفظه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة
ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون
عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم
الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني
ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته ان الملك الذي
بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة وهو
غيظ وعض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار
ما وجد في الخارج ان الرحمة في ملك معاوية
اظهر والعض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد
العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ولذا الحق

9 لعله سقط هنا من القلم
الا انه رحمة

بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال امر امتي
صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية في سندها ضعيف اثنا عشر قيما من
قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم ومنها ما جاء
بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر وقال لهما
اشيرا علي مرتين فمتى كل تقولان الله ورسوله
اعلم فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال احرزوه
امركم واشهدوه امركم فانه قوي امين فتامل هذين
الوصفين الجليلين اللذين عين بالخلافة تجد
معاوية اهلا لها ولذا لما نزل الحسن عنها لم يطعن
احد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك
لان الخلافة الحق علي فولده الحسن كرم الله وجههما
ومنها ما جاء بسند رواته ثقات علي خلاف فيهم وارسل
فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه
الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب
وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها
ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق
الشام مدة خلافته ثم وكذلك عثمان رضي الله عنه
وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية
ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة
المستمرة واذا تاملت عزل عمر لسعد بن ابي وقاص
الافضل من معاوية بمراتب وابقاءه لمعاوية على عمله

من غير

من غير عزل لعلمت بذلك ان هذا ابعد عن رفعة
كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا طرأ فيه قادح من قوادح
الولاية والا لما ولاه عمر اولعزله وكذا عثمان وقد
شكى اهل الاقطار كثيرا من ولاتهم الى عمر وعثمان
فعزلا عنهم من شكوهم وان جلت مراتبهم واما معاوية
فاقام في امارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة
فلم يشك احد منه ولا انهم يجور ولا مظلمة فتامل
ذلك ليزداد اعتقادك او لتسلم به من العياذ
والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق ان ابا بكر
رضي الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام
وولاها يزيد بن ابي سفيان اخا معاوية فصار معه
معاوية فلما مات يزيد استخلف اخاه معاوية على
عمله فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك مدة خلافته
وكذلك عثمان فملك اميرا نحو عشرين سنة
وخليفة عشرين ثم لم يبايع عليا كرم الله وجهه
للتاويل الاتي بيانه واستقل في زمن خلافة
علي بالشام ثم ضم اليها مصرا ثم تسمى بالخلافة بعد
الحكمين بيوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن
ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة
اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية
لغلبه فلم يكن لنزوله سببه الا خشيته رضي الله عنه
على دماء المسلمين فانه كما قال علم ان الفئتين متى
متكافئتان او قريبتا التكافؤ فلا يقع ظفر واحدة

الا بعد فنا معظم الاخر بي والترك لاجل ذلك من
اعظم مناقبه رضي الله عنه ولذا اثني عليه بهذه
صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد
اعلاما لهم بما ينبغي منه ليفطن الجاهل ان الحامل
له على ذلك الصلح جبن او نحوه فقال وقد لهم
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فساوى بينهم في الاسلام
ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما لاستوائهم في اصل
الثواب والله الموفق لاعتقاد الصواب
والتخلي عن شوم المعصية والارتياب وبعد نزول
الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمي ذلك
العام عام الجماعة ثم لم ينازعه احد في امر الخلافة
الحق من يومئذ ومنها ان عمر رضي الله عنه اعترض
عليه مرة فبالغ في الرد على عمر حتى استحى عمر منه اخرج
ابن المبارك بسند قوي ان معاوية في زمن خلافة
عمر قدم عليه مع جماعة وهو اجلهم فخرج الى الحج مع
عمر رضي الله عنهما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه
ثم يقول لله در يرفا ان حنبر الناس ان جمع لنا خير
الدنيا والاخرة فقال معاوية يا امير المؤمنين
سالحدثك عن سبب تعهدنا وزيادة جمال
صورتنا انا بارض الحمامات والريف فقال عمر كلا ما
حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك في المآكل
والمشارب والمحتاجون وراء بابك ثم علا وصلا الى

ذي طويه اخرج معاوية حلة اركبها طيب فتنفم عليه
عمر وقال يخرج احدكم حاجا فقلا انا استفت
امير حتى اذا جا اعظم بلدان الله حرمة اخرج
ثوبيه كانهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية
انما لبستهما لادخل بهما على عشيرتي والله لقد كفتني
اذاك ههنا وفي الشام قال اسلم مولى عمر فالله
يعلم انه لقد عرفت الحيا في وجه عمر فنزع معاوية
الثوبين ولبس ثوبيه اللذين احرم فيهما فتامل
مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني اذاك ههنا
وفي الشام فاستحيا منه الذي كان لا يخاف في الله
لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم
ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره
في فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح
وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك
في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم
كما ورد كان اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه
وانظفها وتكحل وتعهد ونظر في المآء وساوى
ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة وانت
يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال
وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان
مراتبها ومعانيها في كتابي در الغمامة في العذبة
والطيلسان والعمامة هذا ما راه معاوية واما
عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم استفت اغبر

كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه عمر
وبفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل
للعشيرة يحصل بعد التحلل من الاحرام فلضرورة
اليه قبله وبهذا يعلم ان ما رآه عمر هو الاحق بالسنة والموافق
للحديث المذكور واما رآه معاوية من انه يستثنى من
ذلك العزوم على الاهل فينبغي التجمل حينئذ ولو للمحرم
يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة المقررة في الاصول
انه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور رأي
عمر عذر معاوية فيما رآه ايضا واحتمل قوله لقد بلغني
اذاك الى آخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد
لا ينكر على مجتهد ولقد بلغ عمر في الرجوع الى الحق
اذا نبه له ولو من السبب المبلغ الرفيع الشان الذي
لم يبلغ غيره ومنها ثناء الصحابة رضي الله عنهم
الثناء البليغ جدا عليه اخرج ابن سعد ان معاوية
دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر
اليه الصحابة اي نظر اعجاب به او منه فلما رآهم
عمر ينظرون اليه جعل يضربه بالدرة ويقول له
الله يا امير المومنين فيم فيم فلم يكلمه عمر حتى رجع
لمجلسه فقال لهم الصحابة لم ضربت الفتى ما في قومك
مثله اي عما لك وبجعل ان يريدوا بالقوم وجها
وعلى كل فالمثلية نسبية فقال ما رأيت منه الا خيرا
لكني رأيته واشار بيده الى فوق فاردت ان اضعه
اي رأيته عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان ارشده

الى

الى التواضع ما امكنه فان قلت لم قال معاوية فيما
آنفا انا لبستهما الى آخره وسكت هنا قلت لان
ما صدر منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه
باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه
وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة
العلية في العلم والادب ولذا قابله عمر بما بانى هو
لا سيما وقد قال لم الصحابة رضي الله عنهم الذين
هم اهل مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار
كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما في قومك مثله
مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاجابهم بقوله لو
ما رأيت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا الحق تأمل
يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية اذ
هذه الشهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم
اكابر المهاجرين والانصار بانه ما في قومه مثله
وبانه لم ير منه ولم يبلغه عنه الا الخير يقطع اعناق
الطاعنين عليه وينقصم ظهور المعاندين والقالين
فيما نسبوه اليه ومنها ان عمر حفز الناس على اتباع
معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة
اخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال ايا كم
والفرقة بعدي فان فعلتم فاعلموا ان معاوية
بالشام فاذا وكلتم الي رأيكم كيف يستقيم هذا منكم
كذا رأيت في النسخة التي عندي من الاصابة
والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق

وضمير يستبرها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه
يجب عليهم اذا وقعت فتنة او حيث اختلف
الصحابة بتلوث الخلفاء الراشدين ان يخرجوا الى
معاوية ويفوضوا اليه امر تلك الفتنة لعظيم
رايه وحسن تدبيره لاتفاقهم على انه كان من دهاة
العرب وحكمائهم ولا يعرف الراي الصحيح عند
وقوع الفرقة واصطلاء نار الفتنة الا من اخذ
من الحكمة والدهاء الفائقين عن كمال العقل
وصحة التجربة بالسبر الكلي او الاغلبي بالغاية القصوى
والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما
تشهد به اقرانه واقضيته وتصرفاته وحلمه
وحكمه فلذا امرهم عمر بالخروج به واشار اليهم انهم
يلقون اليه مقاليد امور تلك الفتنة فانه يطفئها
برايه وانهم ان وكلوا اليه رايهم يقوا في الفتنة حائرين
ولم يجدوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق
الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة
باهرة لتضمنه الاخبار بان الامر سيصير اليه
وان مقاليد الامر لا يقوم فيها الا عليه ومدحة
عالية لمعاوية وشهادة له بالقوة النفسية و
وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الامور
على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع كل شيء في محله
والاجتهاد في الفروع والا فحكام المنجي من غياهب
المشكلات عن مضايق العويصات وكفى بهذه

الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في مرتبته
وشهادة بكمال متانته وباهر فطنته ومنها ما
علي كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثقون
علي خلاف في بعضهم فهذا من علي صريح لا يقبل
تاويلا بان معاوية مجتهد توفرت فيه شروط
الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير اذ لا يجوز
لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء خالفه
في اجتهاده وهو واضح ام وافقه لان كلا انما
اخذ ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى
موافقة لا تقليدا ولهذا اول اصحابنا ما اوهم
بعض العبارات انه اذا قلد الشافعي رضي الله عنه احد
يقول عثمان في شرط البراءة في العيب عن جميع
العيوب وباكثر اقوال زيد في الفرائض بان المراد
ان اجتهاده وافق اجتهادهما لا انه قلد احدهما
لان المجتهد وان تاخر لا يجوز له تقليد مجتهد
اخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم وتصريح
لا يقبل تاويلا من علي ايضا بان معاوية لا يحل
اجتهاده وان اخطا فيه كما هو شان سائر المجتهدين
بنص الحديث ومن اجتهد واخطا فله اجر ما جور
هو واتباعه المقلدون له والموافقون له في
الاجتهادات لان كثيرا من الصحابة وفقهاء
التابعين كانوا موافقين له في اعتقاد حقية

ما هو عليه حتى مقاتلة علي ففعله لذلك لم يكن
عن حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك
وانما كان عن اجتهاد قام في اعتقاده معاوية باعتبار
الدليل الملجئ له الى ذلك لانه المجتهد اسير الدليل
الذي انفتح له فلا يجوز له مخالفته بوجه من
الوجوه فلذا اتيب هو واتباعه وان كان الحق
مع علي واتباعه وتامل كونا على كرم الله وجهه
مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان
ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة معاوية
واتباعه وانهم كلهم في الجنة فعلم صحة ما ذكرته
ان هذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية
واتباعه مثابون غير ماثومين بما فعلوه من
قتال علي وانما قاتلهم مع ذلك لان البغاة يجب
على الامام قتالهم وهو له بغاة اذ ليس من شرط
البغي الاثم بل شرطه التاويل الغير القطعي البطلان
ومن ثم قال اصحابنا البغي ليس بفسق ولا ذم وقال
الشافعي رضي الله عنه اخذت احكام قتال
البغاة مما فعله علي لما قاتل معاوية ثم ما ذكر
عن علي صريح ايضا في ان قوله عز قائلا وان
طائفتان من المؤمنين الاية يشمل معاوية
وعليا واتباعهما تنبيه ينبغي لك اذا احتج
احد من اولاد علي الدين بغير قوانين القواعد الاصولية
والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر ان تذكر له كلام

علي

على هذا ونحوه مما ياتي عن اهل البيت فانه ابلغ عنده
من اكثر الادلة السابقة والاتية وعنها اشار ابن
عباس رضي الله عنهما الى معاوية وهو من اجل
اله البيت والتابعين لعلي كرم الله وجهه ففي
صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت لابن عباس
ان معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل
مناقب معاوية اما اولا فلان الفقه اجل المراتب
على الاطلاق ومن ثم دعى صلى الله عليه وسلم لابن عباس
فقال اللهم فقهه في الدين واما علمه التاويل
وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من يرد
الله به خيرا يفقهه في الدين واما ثانيا فصدور
هذا الوصف الجليل لمعاوية من اعظم مناقبه
كيف وقد صدر له من حبر الامة وترجمان القران
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي
الله عنهما والقائم بنصرته علي في حياته وبعد وفاته
وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو اصح الكتب
بعد القرآن واذا ثبت مع هذه الكمالات في الرواة هـ
والمروي عنه ان معاوية فقيه فقد اجمعت الامة
اهل الاصول والفروع على ان الفقيه في عرف
الصحابة والسلف الصالح وقرون اخرين بعدهم
هو المجتهد المطلق وانه يجب عليه ان يعمل باجتهاد
نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم من الاحكام

بوجه كما مر وح ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته
لعلي كرم الله وجهه وان كان الحق مع علي كما مر قاوبانى
هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد
سبق انفا عن عمر في حصنه الناس على اتباع معاوية
ما هو صريح في ان معاوية مجتهد بل في الله من اعظم
المجتهدين واجلهم وسبق عن علي في قوله ان قتلى
معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل تاويلا
في ان معاوية مجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا
وابن عباس اتفقوا على ان معاوية من اهل
الفقه والاجتهاد اندفع طعن كل طاعن عليه
وبطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق
بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا من ابن عباس وقع زجرا
لعكرمة المنكر على معاوية امارته بركعة فاحاصله
ان معاوية صحب النبي صلى الله عليه وسلم فحل عليه
من لحظه وجلالة ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء
وهو اعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين
عليه واذا تاملت هذين الوصفين اللذين ضمنا
في الجواب عن ابن عباس في حق معاوية علمت
انه لا مساغ لاحد في الانكار على معاوية فيما اجتهد
فيه فظهر ان الحق ففعله لانه كبقية مجتهدي الامة
والمجتهد لا ينكر عليه فيما اداه اليه اجتهاده الا اذا
خالف الاجماع او النص الجلي كما هو مقرر في الاصول

ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف اجماعا كيف والاجماع
لا ينعقد بدونه وايضا فوا فقه على ما ذهب اليه
جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم
ولا نقضا جليا كما هو جلي والا لم ينبهه ذلك الجمع
الجم ومما ينبيهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه
ان معاوية قام خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة
الا وطائفة من امتي ظاهرين على الناس لا يبالون
من خذلهم ولا من قهرهم اي اين علماؤكم اياكم تهجم
عن معنى هذا الحديث ولا تقول مثل ذلك في ذلك
الزمن الغاص باكابر [illegible] مجتهدي الامة
من الصحابة ومن بعدهم الا افقه الفقهاء واجل
العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من
الصحابة والتابعين فلا ينفوه بذلك منهم الامن
فيه كفاية لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية
قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم
عاشوراء فقال اين علماؤكم يا اهل المدينة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم
يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وانا صائم
فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن احب منكم
ان يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله تعالى في قول
معاوية هذا ظاهر في انه سمع من يوجبه صوم عاشوراء

او يجب حدا ويكره فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب
ولا حرام ولا مكروه وخطب به في ذلك الجمع العظيم
ولم ينكر احد منهم عليه فظهر بذلك عظيم فقههم وقوة
اجتهاده بل وبلوغه فيه مرتبة علية جدا كيف وقد
بالغ في النفر بعض بالمنع لمن لم يناظره في صوم
يوم عاشوراء فسكتوا ولم ينقد منهم احد على مناظرته
سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة حتى
نخاف ان يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن
قال في حقه صلى الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن حاز
هذا الوصف الاعظم كيف يخشى احد من الكلام معه
في مسئلة علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة اولئك
الجمع الكثير بن وايضا من يعلم منه انه يحمل وهو الخليفة
الاعظم ممن يبصق على وجهه فيمسحه ويقول لطاهر
علي طاهر كيف لا يحمل من يبحث معه في مسئلة علمية
ليعرف الصواب فيها من غيره وانما حصل منه مما يقع
في المباحثة ما حصل كلام يسكتوا الا لعلمهم بانه
الفقيه المجتهد الذي لا يجاري والحبر الذي لا يمارى
ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده ايضا ما اخرجه
الفاكهي من رواية ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما حج معاوية
فحججنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين
ثم مر بين مزم وهو خارج الى الصفا فقال النزع علي منها
دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فاتى به فشرب وصب

على وجهه

على وجهه ولم يسمه وهو يقول لو لم ازمزم شفاء وهو لما شرب
له فتامل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه
يحتج بافعال معاوية ونيابة عليها ثم بافتوائه ونقلها
عنه نجد الصحابة رضوان الله عليهم منطابقين على
الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك
ولا مدافع وقد استدل بعض المحققين من اكابر
الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على الالسنة
من حديث ماء زمزم لما شرب له لم اصل اصيل وذلك
لان كلام معاوية جاء بسند حسن وهو مرجح لهذا
الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابي اذا قال
شيئا لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا
حجة في ان حديث ماء زمزم لما شرب له وفي رواية
لاحمد لما شرب منه حديث حسن وقد ذكر كلام المحدثين
وغيرهم فيه والحاصل انه في حد ذاته ضعيف ولكن
له شواهد اوجبت حسنه وشواهد اوجبت
صحته منها ما ذكر عن معاوية ومنها انه صح عن
ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ومثله
لا يقال من قبل الراي فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناد
المرفوع لكن قال ابو مسلم من الجارودي احد رواته
لم يسلم منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد
تفرد به صلة عن ابن عيينة وهو عند التفرد

لا يجيء بمرفوعه وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة
انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث
الطيالسي عن ابي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء
سقم واصله في مسلم ومنها انه صحيح من اكابر الحفاظ
المنفردين ابن عقبة عيينة ومن اكابر حفاظ المتأخرين
المنذري والدمياطي وجمع فيه جزءا ولا تنافي
بين النزول فصحته والقول بحسنه والقول بضعفه
وممن صرح به النووي وهو من ائمة الحفاظ في التصحيح
والتضعيف وذلك لان من اطلق صحته اراد باعتبار
شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن
اطلق حسنه اراد باعتبار شاهده الحسن
المتقدم عن معاوية ومن اطلق ضعفه فهو بالنظر
اليه خلياً عن الشواهد وجاء من طرق واهية
لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء من
طرق يفيد مجموعها الحسن التضلع من ماء زمزم
براءة من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين
المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وفي
اخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين ان يدلوا
دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق
قط يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة
ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ولا اصل لذلك
كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد
يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يحتاج ان يرسل منه

البه

اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمله
وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وانه كان يحمل
في الادواية والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم
منه وكان ابن عباس اذا انزل به ضيف اتحفه من
ماء زمزم وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي
صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما
تنبيه لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما اكل لما
حزن قال بعض مجازفيهم انه اصح من حديث ماء زمزم
لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا النفي
حديث الباذنجان باطل كذب لا اصل له ومن اسنده
فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء ولا داء
فيه وقد قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة
ومن الباطل الكذب ايضا كلوا الباذنجان فانها
شجرة رايتها في جنة المأوى فمن اكلها علم انها
داء كانت داء ومن اكلها علم انها دواء كانت دواء
واخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت الشافعي
ينهى عن اكل الباذنجان بالليل وهذا الاخير غير
قيد بل هو منهي عن اكله طبا في سائر الزمن ومن
العجيب ان مخرف الاطباء وفقيههم العلامة علي
ابن النفيس في كتابه الموجز الذي هو العمدة في هذا
الفن عند العرب والعجم واهل الكتابين ذكر على حروف
المعجم كثيرا من المطعومات وما لها من المنافع والمضار
الا الباذنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة اصلا

وقد فاوضت بعض الاطبا في ذلك فقال احفظ لي شقفة
سهلة وهو انه عبيك الطبيعة المسترسلة وهذا كله
استطراد جر اليه ذكر ما وقع لمعاوية في مادر مرم
سهلة كرة فوائده وندرة فرائده فقيدتها هنا
لنحفظ ونقلم والله سبحانه وتعالى اعلم ومنها انه ظهر
لاهد وابيه في صغره مخايل نجابته وانه لابد ان يسود
الناس كلهم وعبيدهم اخرج ابو اسعيد الحدابي قال
نظر ابو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال
ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه
فقالت امرهند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب
قاطبة واخرج السبغوي عن ابان بن عثمان رضي الله
عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع اهله اذا عثر
فقالت لمرقم لا رفعك الله فقال لها اعرابي لم تقولين
هذا والله اني لاراه يسود قومه فقالت لذا رفعه
الله ان لم يسد الا قومه وكانها اخذت ذلك من
اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس في
حقه ما رايت للملك اعلا من معاوية رواه البخاري
في تاريخه وبوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام
ورأى معاوية وكثرة جنوده وابهة ملكه اعجبه
ذلك واعجب به ثم قال هذا كسرى العرب اي في
فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة ابهته فتامل
هذه الشهادة له من عمر مع الرضى بما هو فيه
والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع

انه كان من فئة علي كرم الله وجهه والحاربين معه
لمعاوية رضي الله عنهم ومع ذلك لم يتفوق معاوية
شيأ من حظه ولا انقصر بل بالغ في الثناء عليه
وانه فقيه مجتهد وهذا مما ينبهك على ان الصحابة
رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا ما فوت
علي محبة كل للباقين وابد آعداد الخارجين منهم على
نقيتهم وقد سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى
معاوية انهم في الجنة وسيأتي عنه انه قال اخواننا
بغوا علينا وقاتلونا حقت طلحة وقد حاربه حربا شديدا
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وبعد ان احاط
خبرك بهذا كله من علي لم يبق لك عذر يوجب في
الاعتراض على احد من الصحابة فيما وقع منه مع
البغية فتنبه لذلك وتنبه الناس عليه فانه لا انفع
في المعترضين من كلام علي هذا ومنها ما جاء عن
ابي الدرداء رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا منهم فشقة انه قال ما رايت احدا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة برسول الله
صلى الله عليه وسلم من امرائكم هذا يعني معاوية
فتامل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة
العظيمة لمعاوية رضي الله عنه وانها تدل على عظيم فقهه
واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما
في الصلاة التي هي افضل العبادات البدنية واقرب

الوصلات الرحمانية ومنها ما جا بسند فيه متروك انه
لما وصل رابغا منوجها لمكة من الشام اطلع في بئر
عادية فاصا بته لقوة فاستند الي ان دخل مكة فجاه
الناس فلف راسه وشقه وجهه بعمامته ثم خرج فخطب
وقال من جملة خطبته ان اعافي فقد عوفي الصالحون
قبلي واني لارجوا ان اكون منهم وان ابتليت فقد ابتلي
الصالحون قبلي وما ايأس ان اكون منهم وان كانت
مرضي مني عقوبة فما احصي صحيحي وان كان وجداي
غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت وصولا لعامتكم
فمالي ان اتمنى علي الله اكثر مما اعطاني فرحم الله رجلا
دعا لي بالعافية فارتجت الاصوات بالدعاء له فاستبكي
وبكي فقال لمروان ما يبكيك قال ما اي شئ كنت عن
عزو باكبرت سني ورق عظمي وكثرت الدموع في عيني
ورميت في احسن ما يبد وامني ولولا هواي فيّ
يزيد البرت تصدي فتامل هذا الكلام البليغ منه
الدال علي ما عنده من العلم والمعرفة لاسيما قوله
اولا واني لارجوا وثانيا وما ايأس فان فرقا بين
هذين المقامين مبني علي غاية الرجا والخوف وانهما
مستويان عنده كما هو الاصح عندنا في حق الصحيح
واما المريض فالاولي له تغليب رجائه علي خوفه
لقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي الاخير وفي رواية لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه اي يظن انه سيغفر له

ويرحم

ويرحم وتامل قوله وان كان مرضي مني عضو الي اخره
تجده اصلا عظيما في الرضا بالقضا بل في الشكر لان
الانسان اذا انزل به مرض في عضو من اعضائه فينبغي
له الرضا بذلك والشكر لربه لانه وان ابتلاه بمرض
عضو فقد ابقي له اعضا لا تحصي سالمة من المرض
وهذه نعم كثيرة لا تحصي في مقابلة بلية واحدة فليرض
بهذه البلية ويشكر علي تلك النعم ليكون من جملة
الراضين الشاكرين الذين هم افضل العارفين
واعلم العلماء العاملين وقوله وجد مني بعض خاصتكم
الي اخره تجده غاية في التسليم والتسلي اي ان فرض
ان بعض خاصتكم غضب علي فلا يؤثر غضبه في
لانه ان كان عن غير موجب فظاهر او عن موجب
فينبغي ان اسامح في ذلك لاني تكررت مني الصلات
الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله فما لي
ان اتمنى الي اخره فيه الاعتراف بتوالي نعم الله
عليه وانه قانع بما وصل اليه من النعم ساكت عن
تمني اكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه حظ
وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة ينبغي تركه والاعراض
عنه قوله فرحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار
الافتقار والاحتياج الي دعاء الرعية وانه واحد
من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سني الخ فيه اظهار
الافتقار الي الله تعالي وانه بعد ان وصل الي هذه
الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له علي الملك وما

يحتاج اليه الا معونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواي
الخ فيه غاية التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد
اعمن عليه طريق الهدى واوقفت الناس بعده مع
ذلك الغاسق الحارق في الردى لكنه قضاء اتم وقدر
انبرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل ودهاه الذي
كان يهرب به المثل وان لم من يزيد حسن العمل
وعدم الانحراف والخلل فكل ذلك لما اشار اليه الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم من انه اذا اراد الله
انفاذ امره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ
ما ارادته الكلية تقاضي فمعاوية معذور فيما وقع منه الى يزيد
لانه لم يثبت عنه نقص فيه بل كان يزيد يدس على
ابيه من يحثه لرحالة حتى اعتقد انه اولى من ابناء
بقيته اولاد الصحابة كلهم فقدمه عليهم مرجحا بتلك
الاولوية التي تخيلها ممن سلط عليه ليجتنها له واجباره
للناس على ذلك انما هو لظنه انهم انما كرهوا توليته
لغير فسقه من حسد او نحوه ولو ثبت عنده ادنى ذرة
مما يقتضي فسقه لقبل وانهم لم ينفع منه ما وقع وكل ذلك
دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهي قوله ولولا
هواي في يزيد لرشدت قصدي فتامل ذلك فلتحبط
منه بما ذكرته وفتحت لك باب ما بقي في كلامه من الاشارات
والاعتبارات والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل
ونسأله ان لا يزيغ لنا ما يكون سببا للانحراف
عن سنن البرهان والدليل ومنها انه حاز شرف

الاخذ

الاخذ عن اكابر الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى
عن ابي بكر وعمر واختام المؤمنين ام حبيبة وروى
عنه من اجلاء الصحابة وفقهائهم عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير البجلي
ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان بن
بشير وابو سعيد الخدري وابو امامة بن سهل
ومن كبار التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحارث
ابن نوفل وقبيصة بن ابي حازم وسعيد بن المسيب
وابو ادريس الخولاني وممن بعدهم عبيد بن طلحة
ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن
ابن عوف وابو مجلز واحمران مولى عثمان وعبد الله
ابن محيريز وعلقمة بن ابي وقاص وعمير بن هانئ
وهمام بن منبه وابو العريان النخعي ومطرف بن
عبد الله بن الشخير وآخرون فتامل هؤلاء الائمة
ائمة الاسلام الذين روى عنه نعلم انه كان مجتهدا
اي مجتهد وفقيها اي فقيه تنبيه عن شيخ الاسلام
والحفاظ من جملة من روى عنه من اكابر التابعين
وفقهائهم مروان بن الحكم وقد تكفل على ذلك
ما جاء عنه في ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه
لعلي كرم الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة
وقوله للحسن والحسين انتم اهل بيت مرحومون
وكون ذلك مما ابى عنه وجوابه انه لم يصح عنه
شيء من ذلك كما ستعلمه مما سادكره ان كان ما فيه

لعله كلما فيه الخ

ذكر اخذ كثير من اجلاء الصحابة والتابعين عنه

بخبر ذلك في سنده علة ولهذا لم يخرجه البخاري وغيره
ولم يخرجه المحدثون ولم يصح عنه شيء من ذلك لتنقله
الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فغايته
انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته
وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين
ولم يؤثر ذلك فيه ومنها انه اخبر عن امور مغيبة
فوقع الامر بعده كما اخبر وذلك كرامة فمن ذلك
ما جاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان اهل مكة
اخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون
الخلافة فيهم ابدا وان اهل المدينة قتلوا عثمان
فلا تعود الخلافة فيهم ابدا فتامل هذا الحكم منه
رضي الله عنه على اهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه
من اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم
بان محلهم لا تكون فيه الخلافة ابدا فوقع الامر كما اخبر
ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تتم
اذ الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عن طاعته
وايضا فكانت منازعا فيها من اولها الى اخرها
فلم تصف له يوم من الدهر وعلى اهل المدينة اي
من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود
اليهم اي لا تعود الى المدينة فلا تكون مستقرا
للخلافة ابدا مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضي الله
عنه فوقع الامر هنا ايضا كما اخبر ومعاوية بلد هنا
لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة

فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة
بها لانها لم تضم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية
فيما قاله وان الامر وقع بعد كما اخبر وهذه كرامة
جليلة لمعاوية رضي الله عنه ولثبت الخوارق
والكرامات ببعيدة على من حل عليه منظر سيد العالم
بالسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومنها ما جاء بسند في رجاله خلاف ان
ابن عمر قال ما رايت احدا من الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسود من معاوية وهذه
شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية بلغ
من السودد والسيادة غايتها وقد جمع صفات
الكمال لتوقف ذلك عليها وهي الحلم والعلم والكرم
وكان معاوية بالغا في كل من هذه الثلاثة
مبلغا عظيما ومنها ما جاء عن الاعمش بسند
فيه ضعف انه قال لو رايتم معاوية لقلتم هذا
المهدي والاعمش من اجلاء التابعين هم
وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية تستند عي مدحا
عليا لمعاوية وثناء جليلا عليه واخبارا بانه كان
ماشيا في جميع اموره على الحق المزيد بحسب ما اداه
اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله كما
ان المهدي كذلك في جميع هذه الامور ومنها
ما جاء بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة
فقال انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن نشنا منعناه

فلم يجبه احد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك
فلم يجبه احد ايضا ففعل في الثالثة كذلك فقام اليه
رجل فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن
حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى بأسيافنا
فمضى في خطبته ثم لما وصل منزله ارسل للرجل
فقالوا اهلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا معه على
سريره فقال لهم ان هذا اخباني احياه الله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون
من بعدي امراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون
في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت اول جمعة
فلم يرد علي احد فخشيت ان اكون منهم ثم في الجمعة
الثانية فلم يرد علي احد فقلت اني منهم ثم تكلمت
في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فاجابني
احياه الله تعالى فتامل هذه المنقبة الجليلة
التي انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن احد مثلها
فانك ان اخلصت قصدك وتحققت توفيقك
حملك على انك تفتقد كمالك وتتوضى عنه وتعلم
انه كان حريصا على العمل لما سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امكنه وانه كان من الخائفين
على نفسه ان توجد منه ادنى فرطة فحماه الله
وآمنه رضي الله عنه ومنها انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين
حديثا اتفق البخاري وسلم منها على اربعة وانفرد

البخاري

البخاري باربعة وانفرد مسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته
الوفاة اوصى ان يكفن في قميص كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كساه اياه واذ يجعل مما بلي جسده وكانت
عنده فعل هذا اطفارا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاوصى ان تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال
افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
ولما نزل به الموت قال يا ليتني كنت رجلا من قريش
بذي طوى واني لم ار من الامر شيأ وهذا شان
الكمل رضي الله عنهم فمن سلم له ان يبرأ مما سنة
جسده لما مسه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلاط باطن فمه وعينيه بما انفصل من بدن
النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه توفي
بدمشق والمشهور انه وافاته كانت لاربع خلون
من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو
ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين
سنة وقيل ست وثمانين سنة **الفصل الثالث**
في الجواب عن امور طعن عليه بعضهم بها وبعضها
قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه
او سنذكره وقد علمنا جوابها بما قدمته لكنها
هنا موضحة مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق **الاولى**
روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يلعب مع الصبيان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فهرب وتوارى منه فجاءه وضربه ضربة بين كتفيه

قال ابن رشيق في العمدة

ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو
يأكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت
فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه ولا تقص
علي معاوية في هذا الحديث اصلا اما اولا فلانه
ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوك فتباطأ وانما يحتمل ان
ابن عباس لما راه يأكل استحى ان يدعوه فجاء واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا في المرة الثانية
وح فسبب الدعاء بعوض ان يراه حقيقة ان
طول زمن الاكل يدل على الاستكثار منه وهو
مذموم على ان ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص ديني
وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل لاغير وهي انما تستدعي
المشقة والتعب في الدنيا دون الاخرة وكل من لم
يجزه نقص اخروي تلا في الكمال واما ثانيا فنفرض
ان ابن عباس اخبر معاوية بطلب النبي صلى الله
عليه وسلم يحتمل انه ظن في الامر سعة او كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو
راي جماعة من ائمة الاصول وعند هذه الاحتمالات
اللائقة بحال معاوية وفقهه ومكانته يتعين
ان يكون هذا الدعاء عليه وهو ليس له باهل
فيكون له زكاة واجرا ورحمة كما قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اغضب كما يغضب البشر
فمن سببته او لعنته او دعوت عليه وليس هو
اهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة واجرا
ورحمة واما خامسا هو نسيجه ما قرنه
في الرابع من هذا الحديث من مناقب معاوية
الجليلة لانه بان بما قرنه ابن دعاء لمعاوية لا عليه
وبه صرح الامام النووي الثاني زعم بعض الملحدة
الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة

ترتيب

تربت يمينك ولبعض امهات المؤمنين عفريه
خلقي وكنحو ذلك من الالفاظ التي كانت تجري
على السنتهم بطريق العادة من غير ان يقصدوا
معانيها واما رابعا فاشار مسلم في صحيحه الى ان
معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعاء وذلك لانه
ادخل هذا الحديث في باب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او دعا عليه وليس هو اهلا لذلك كان
له زكاة واجرا ورحمة وما اشار اليه ظاهر لما
قررته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب النبي
صلى الله عليه وسلم له او انه اخبر ولكنه ظن ان في الامر
سعة او كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو
راي جماعة من ائمة الاصول وعند هذه الاحتمالات
اللائقة بحال معاوية وفقهه ومكانته يتعين
ان يكون هذا الدعاء عليه وهو ليس له باهل
فيكون له زكاة واجرا ورحمة كما قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اغضب كما يغضب البشر
فمن سببته او لعنته او دعوت عليه وليس هو
اهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة واجرا
ورحمة واما خامسا هو نسيجه ما قرنه
في الرابع من هذا الحديث من مناقب معاوية
الجليلة لانه بان بما قرنه ابن دعاء لمعاوية لا عليه
وبه صرح الامام النووي الثاني زعم بعض الملحدة
الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة

والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وان
الذهبي صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم بل
ضل واضل وما صححه الذهبي وانما ذكره في
تاريخه ثم بين ان كذب موضوع لا اصل له على انه
يلزم على فرض ذلك تخصيص سائر الصحابة ان بلغهم
ذلك الحديث او تخصيصه من بلغهم وكتمهم لان مثل
هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملوا به على انه
لو كتمهم لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم
وهكذا فلم يبق الا القسم الاول وهو ان يبلغهم
فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم
ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن او رفض العمل به
وكل ذلك محال شرعا لا سيما مع قوله صلى الله عليه
وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء الحديث ومما
يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث تولية عمر له
وتصنيف الشام مدة ولايته وتناوبه وتناوبه من قرن
الصحابة عليه حتى علي رضي الله عنهم واخذهم
العلم عنه ومما يقطع بمثل كذبه ايضا ان مثل هذا
الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله واظهاره لا سيما
عند وقوع تلك الحروب والفتن وكون حارب
الخليفة الحق الذي معه اكثر الصحابة وقاتله بل واحتال
عليه حتى خلع نفسه بخلع نابيه له عند تحكيم ابي
موسى الاشعري وعمرو بن العاص بل بعد موت علي

سعي مع الحسن الذي هو الخليفة ايضا باجماع اهل
الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة ايضا باجماع
فسمي بوجه بانه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة
على ذلك ولم يطعن احد من اعدائه فضلا عن
اصدقائه بقدح في خلافته بل كلهم مطلقا بل كلهم
اتفقوا واجمعوا على انه الخليفة الحق حتى قال نبي
مع هذا كله فضلا عن بعضهم نرد دعوى كذب هذا
الحديث ووجوب الاعراض عنه وانه لا يحل
روايته الا لتبيين امره واظهار كذب ناقله وانهم
كالانعام بل هم اضل اذ لا يروج ان هذا حديث
الا على احمق عديم حسه وحقق الله حقه وابطل
على رؤوس الاشهاد كذبه ونقصته وتخطئة
لذلك فان بعض الكرامية ممن يدعي علما جاز ويعبر
من يبرهن على بطلانه اذ ناصبا تحقيقا لعناده
ونزويجا لفساده فقبحه الله وخذله واخزاه
واخذله انه الجواد الكريم الروف الرحيم وتامل
حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجد لما كان
له اصل اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل
على اتباعه على ان معاوية باغ خارج على الامام
الحق واولئ معاوية واتباعه بما ليس يتخطى
السطلان مما يقتضي عدهم فلو كان هذا الحديث
له اصل لوقع الاحتجاج به او الجواب عنه ولو من
واحد منهم الثالث في الحديث المروي بسند حسن

الله صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية
وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح قال الحاكم
على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي الله عنه كان
ابغض الاحياء او الناس الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني امية فهذه
من الاشرار ومن كانوا ابغض الناس الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا اهلية فيه للامارة ولا للخلافة
وجوابه ان هذا الاستنتاج اعني قول المعترض
فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا دراية له بمبادئ
العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة
لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا اهلية
فيهما للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع
المسلمين والحاد في الدين وانما المراد من الحديث
ان اكثر بني امية موصوف بالشرية والا بعضهم
فلا ينافي ان افضلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين
بل هم من خيار الائمة واكابر الائمة كيف وعثمان
قد اجمعوا على صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز
وكذا معاوية بعد نزول الحسن له وقد صح فيه
من الاحاديث السابقة ما اوجب كالاجماع غروجه
عن ذلك العموم وسيأتي انا فرقنا بينه وبين
ولده واعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون
بالادلة من غير عصبية ولا علة ولو كان الامر
بالتعصب والمحاباة لما خالفنا معاوية في ولده

الذي

الذي قال فيه لولا هو ابي فيه لرايت قصدي اي
لهديت الي اوسط الامور واعدلها من
استخلاف غيره فبطلت تلك النتيجة وبان
ان قائلها جاهل او معاند فلا يرفع اليه راس
ولا يقام لوزن ولا يعباء بما يلقيه ولا يعتد
بما بيديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه
وسيأتي في اخر الكتاب ان صلى الله عليه وسلم لعن
الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم بانهم زوور
مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا الصالحين منهم
وقليل ما هم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد ببني
امية في ذينك الحديثين اكثرهم فتامل ولا تغفل
عنه لتنجو من سفاسف الملحدين وشقاشق
المعاندين تنبيه صرح ائمتنا وغيرهم في الاصول
بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة
رضي الله عنهم فلا يشكل ذلك علي ما قدمته كما هو
واضح من تعرف الخلف والسلف وذكرهم جميع ما
وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح والكلام على
معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما ظاهره
مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع
بينهم وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اخذت
احكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل
وصفين والخوارج وكذا عن الشافعي رضي الله عنهم
وقد ذكر ائمتنا الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة

التي احدوها تارة عن كذبهم علي علي واصحابه وتارة
عن بقية الصحابة ثم ردوها عن اخرها حتى لم يقف
لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة يعتمدون
عليها وبين ائمتنا المحدثون ان كثيرا مما نقل عنهم اما
كذب واما في سنده علة او علل كما اشرت الى كثير
من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات او رجال
الصحيح او فيهم ضعيف او مجهول او ارسال او وقف
او نحو ذلك مما رايته وسنريك بقيته وانما المراد انه
لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا مما وقع بينهم ليستدل به على
بعض نقص من وقع لرد ذلك والطعن في روايته الصحيحة
او ليغر العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد
ولم يقع ذلك الا لمن بعد عنا وبعض جهلة النقلة الذين
ينقلون كل ما رأوه ويتركون على ظاهره غير طاعنين
في سنده ولا مميزين لنا وبله وهذا شديد التحريم
لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء العامة ومن
في حكمهم على تنقيص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين لم يقم الدين الا بنقلهم الينا كتاب الله وسنته
وشاهدوه من تنزيله من سنته الغراء الواضحة البيضاء
وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتميزهم
بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم
عن الاسلام والمسلمين خير جزاء وجعلنا ممن اقتفى اثارهم
لبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما فتح به
الادلة واجراه على قواعد اهل السنة وهو من اكد الواجبات

واجل

واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم وبراءتهم وكيف
وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا
عن اجتهاد وقد بين انصارف صلى الله عليه وسلم
ان من اجتهد واصاب فله اجران وفي رواية فله
عشرة اجور ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد
فخطؤهم كمصيبهم في اصل الثواب وتحريم الصواب
لان تاويل المؤولين منهم عند قطعي البطلان
بل ربما كان واضح البرهان ولهذا اوجب الله ورسوله
على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء
عليهم ومعرفة اثارهم الحميدة في الاسلام واعطاء
كل منهم ما تقتضيه مرتبته ونشهد به خصوصيته
ويقضي به على غيره منقبته حاباته مترفهم باقوالهم
فيهم وافعالهم معهم اذ لا يحيط ببراءتهم كغيرهم
على ما هي عليه عند الله احد سواه لما اشكل ذلك من
العلوم التي اختص بها امته الى يوم تلقاه فعليك
باتباع ما قررناه واعتقاد ما حررناه فان فيه
ارحاضنا للمبتدعين واخماد للمعاندين وتعليما
للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه ان قلت
جاء ان عليا كرم الله وجهه قاد بيوتي بي وبعاوية
يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش فاينا
افلح افلح اصحابه وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا
منهما ماجور لا اثم عليه ولا ذنب قلت لا ينافيه
اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه واما

ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فانيا بان افنى
فعلم هو الحق في نفس الامر افلح اصحابه اي
ضوعفت اجورهم واطلاق الفلاح على تضاعف
الاجور شائع سائغ الرابع في الحديث الصحيح
ان صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك
الفئة الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه
فهذا اخبار من الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة
الحق وجوابه ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث
ان معاوية واصحابه بغاة وقد تقرر ان ذلك لا ينقص
فيه وانهم مع ذلك ماجورون غير مازورين
بنص قوله عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد الحاكم اذا
اجتهد واخطأ فله اجر ومر مستوفى مبسوطا
ان معاوية مجتهد اي مجتهد وقد اول هذا الحديث
بما لا يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي
لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء تاويله من طرق
كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان عليا
كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم
فيرجع وقد غضب سيفه دما ويقول لاصحابه
اعذروني اعذروني وكان عمار على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من اودية
صفين الا تبعوه ثم حرض عمار هاشم بن
عتبة بن ابي وقاص وذكر له الحور العين وان

حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه
في الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله
ابن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال واي رجل
قال عمار اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم بنا المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار
يحمل لبنتين لبنتين فمر علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا ابا اليقظان تحمل لبنتين
وانت ناقه من مرض اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وانت من اهل الجنة فقال عمرو نعم
ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له اسكت انحن
قتلناه انما قتله من جاء بها والقوه بين رماحنا
فسار في عسكر معاوية انما قتل عمار من جاء به
وفي رواية عن احمد وغيره انه صلى الله عليه
وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له
تحمل لبنتين وانت ناقه اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وجاء ايضا بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فثقة انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث
فذكره لمعاوية فقال له دحضت في قولك انما
قتله علي واصحابه جاؤا به حتى القوه
بين رماحنا او قال بين سيوفنا وبسند فيه
لين ان خزيمة بن ثابت لم يزل كافا سلاحه
حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث

ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال
الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آسى
على شئ الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله
عنه وبسند رجاله ثقات ان عمار احلف اي ليقومن
معاوية لو قاتلوا قوما علي حتى يلجئوهم شفعت
هجر لما شكوا ان عليا [illegible] اما هم على الحق
وضده على الباطل وبسند رجاله رجال الصحيح
ان عمارا يوم صفين طلب سترية من لبن واخبر
انه صلى الله عليه وسلم اخبره ان آخر سترية من الدنيا
يشربها سترية لبن فاتي بها فشربها ثم تقدم فقتل
ولما نظر راية معاوية قال قاتلت صاحب هذه
الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل
اسلامه وبسند رجاله ثقات ان رجلين
اختصما في قتل عمار عند معاوية لاجل سلبه
وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حاضر فقال
عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما
انه قوله فقاله لمعاوية فما بالك معنا فقال ان
ابي يستكفني الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معلم ولست
اقاتل وفي رواية سندها صحيح ان معاوية قال
لعمرو الا تكف عنا مجنونك فما له معنا فقال عبد الله
ما ترى وفي رواية عند ابي يعلي ان عمارا ذكر الحديث

لمعاوية

لمعاوية قال معاوية له اعندك يا عمرو شك في أنك
انت أكنت قتلناه انما قتله من جاء به وبسند
رجاله ثقات ان رجلين اختصما عند عمرو فروى له
لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما
قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتله وسالبه في النار
وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه
سيء الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله
وجهه اكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى
وصدق الله ورسوله فسئل اعهد اليك رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك فاعرض فالح
عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهده للناس
قال ولكن الناس قد وقعوا في عثمان فكان
عثمان فيه اسوأ حالا وقعد انا ثم رأيت
اني احقهم لهذا الامر فوثبت عليه والله اعلم
اصبنا ام اخطأنا فتأمل قول علي هذا الذي
صح عنه وهو فالله اعلم اصبنا ام اخطأنا مع
علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية فخبره
كرم الله وجهه مع رجاحة علمه بان معاوية وعسكره
بغاة عليه بجواز وقوع الخطأ منه في وتوبه
على ذلك الامر الذي هو الخلافة وبان تاويل معاوية
الباطل ليس بقطعي البطلان بل يحتمل انه الحق
والا لم يقبل على ذلك قال قلت قول علي ذلك انما
هو من باب التواضع واعترافه الكامل بما ليس فيه

اظهار الدلالة وافتقار الرد به قلت قولك انما هو الخ
مجرد دعوى لا دليل عليها والصواب ان هذا محتمل
كما ان قوله ذلك لتجويز حقيقة معاوية تاويل معاوية
محتمل ايضا فما امكنت حقيقة كل من الاحتمالين
ولم يقطع ببطلان احدهما عذر كل من علي ومعاوية
كما يخرج به قول علي السابق قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة لكن لما كانت الدليل الظاهر مع علي كان هو الامام
الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان متعذرا لا قاتل
هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب
عنك سكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة اوجبت الكثيرين
الخطاء والضلال والانحراف عن جادة الصواب
والكمال فان قلت فقولك تاويل معاوية انه صلى الله
عليه وسلم امر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بطاعة
ابيه في كل ما يامره به مع علمه صلى الله عليه وسلم
بان اباه سيكون مع معاوية وانه سيامره بالقتال
مع معاوية لانه صلى الله عليه وسلم اطلعه ربه على
ما يقع في امته بعده وبين لهم جميع ذلك مما يقع بعده
من اصحابه كما دلت عليه الاحاديث فهذا القدر ما
عليه معاوية كما تقرر قلت نذكر حديث عبد الله
ثم نتكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة
عبد الله فلم يجده فسألها عنه فاخبرته انه يصوم
فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا ياكل اللحم ولا يوتي اهله
حقهم فامرها ان تحبسه اذا اجاء ثم خرج ثم رجع وقد جاء

فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة وامره بان يصوم
ويفطر وينام ويقوم ويأكل اللحم ويؤدي اهله حقهم
ثم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد
ضيعت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف
بين اصابعه قال فما تامرني يا رسول الله قال تاخذ بما تعرف
وتدع ما تنكر وتقبل على خاصة نفسك وتدع الناس
وعوامهم ثم اخذ بيده واقبل يمشي به حتى وضع
يده في يد ابيه فقال اطع اباك فلما كان يوم صفين
قال له ابوه اخرج فقاتل فقال يا ابتاه تامرني ان اخرج
فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال انشدك يا بني
الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اخذ بيدك فوضعها في يده ثم قال اطع
اباك قال بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فقاتل
مع معاوية فخرج منتقلد السيف هذا حاصل حديث
عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه
وابو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان ابا حاتم احفظ
من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل في التوثيق
فضعف الاسناد لاجل بهذا الحديث وتسليمه
فطعن عبد الله لابيه انما هو من حيث الابوة
لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية ما قيل انه
يدل على ان امر عمر ولا بيه ليس متعديا به فوجب طاعته
ووجب عليه نقد به انه مجتهد وهو عن قضايا اجتهاده

بيان معاوية على الخطأ وهو الذنب دل عليه الحديث
غير ما ادعاه السائل ان امره صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بمطاوعة ابيه يشمل مطاوعته في امره له بالقتال
مع معاوية فيبطل ذلك على حقية ما عليه معاوية
ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر ان الذنب
دل عليه هذا الحديث انما يجب على عبد الله مطاوعة ابيه
فيما لم يتعد به وان امره له بالخروج مع معاوية
لا تعدي منه به بمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا دلالة
في الحديث لامره ايد على هذا بوجه من الوجوه فتامل
الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم
الى الجنة وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين
دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكم صلى الله
عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار صريح في انهم على
الضلال وجوابه ان ذلك انما يتم لو صح الحديث
ولم يكن تاويله اما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر
كذلك فانه في سنده ضعفا يسقط الاستدلال به
وقد تبع ابن حبان لا يقاوم تضعيف من
عداه له لا سيما وهو اعني ابن حبان معروف
عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالداعون
له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط
من قبيله مع معاوية وليسوا مجتهدين فقولهم له اترك
عليا وقاتل مع معاوية غير جائز لهم فهو نا ولانه
يجر اليها فتامل السادس حزوجه علي علي كرم الله وجهه

ومحاربته له مع انه الامام الحق باجماع اهل الحل والعقد
والافضل الاعدل الاعلم بنص الحديث الصحيح
لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته
ولمن اطلق حسنه انما مدونية العلم وعلي باجماعها قال
الائمة الحفاظ لم يرد لاحد من الصحابة رضي الله
عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلي
كرم الله وجهه وسبه الله رضي الله عنه وكرم وجهه
لما استخلف كثر اعداؤه وتشاوه المتغلبون
عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا واكاذا
وعدوانا وتوارث ذلك من تبعهم على ضلالهم فلما
راى الحفاظ ذلك نصبوا انفسهم لبيان الباطل من
ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم في حقه فبادر
كل احد الى بث ما عنده من فضائله ومناقبه
والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية اذ
لو فعله من عبرنا وبل محتمل وقد تقرر المرة بعد
المرة انه لنا وبل محتمل بنص كلام علي كرم الله وجهه
وانه من اهل الاجتهاد وغايته انه مجتهد مخطئ
وهو ما جور غير مازور على انه تخصيص معاوية
بهذا التحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه
جماعة من اجلاء الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم كما يعلم من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلة
علي من هو اجل من معاوية كعايشة والزبير وطلحة
ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل

حتى قتل طلحة وولي الزبير ثم قتل وتاولهم من كونه
على منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تاويل معاوية
بعينه فكما ان الصحابة الاجلاء استباحوا قتاله علي رضي
الله عنه بهذا التاويل فكذلك معاوية رضي الله عنه
واصحابه استباحوا قتال علي بعين هذا التاويل ومع اجتهادهم
لقتال علي اعتذر علي عنهم نظر التاويلهم العذر القطعي البطلان
فقال اخواننا بغوا علينا اخرجه ابن ابي شيبة بسنده
ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل
الجمل المقاتلين له امشركون هم فقال من الشرك فروا
قيل افمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا فسماهم اخوانه
فدل على بقاء اسلامهم بل كما لهم وانهم معذورون
في مقاتلتهم له وقد قال علي لطلحة والزبير يوم الجمل
لقد تبايعتما فقاتلتما فطلب دم عثمان فقال ليس
عندي دم عثمان وروى عبد الرزاق عن الزهري
انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم
متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا فلم ار احدا
دم ريقه تاويل القرآن هو هدر وكلما اتلف من تاويل
القرآن فلا ضمان فيه وكل فرج استحل بتاويل القرآن
فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه يرد على صاحبه
واخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي
ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن القى سلاحه فهو آمن

وفي رواية انه امر منادية ينادي لا يتبع مدبر ولا
يذفف على جريح ولا يطلب اسير ومن اغلق بابه فهو
امن ومن القى سلاحه فهو آمن وفي اخرى ولا
تقتل معقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله
ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل
مال واخرج ابن منيع والحارث ابن ابي اسامة والبزار
والحاكم عن ابي عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بقي من هذه
الامة قلت الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها
ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها
واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان
ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحرورية
الذين خرجوا علي علي الامور رموه بها منها انه يوم
الجمل لم يسب ولم يغنم واما قولكم انه قتل ولم يسب
ولم يغنم افتسبون امكم اي عائشة فانها القائمة
بوقعة الجمل والداعية اليها ام تستحلون منها ما
يستحل من غيرها ان فعلتم لقد كفرتم وان قلتم
ليست منا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وانتم بين ضلالتين
فاختاروا ايهما شئتم فتامل ايها الموفق حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم علي على مقاتليه
وحكم ابن عباس رضي الله عنهم على من ذكر تعلم ان
ذلك كله صريح لا تقبل تاويلا في اسلام اولئك المقاتلين

لعلي غير الخوارج وانهم باقون على كمالهم وانهم معذورون
في اجتهادهم الحامل لهم على قتال علي وانهم كانوا
مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم هذا اثما عليهم ونقصا
في دينهم لما فيهم علي عليه بعد انقضاء القتال ولسب
الامر كذلك بل لم يتغير عن بعد القتال لاحد من فئاتكم
بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان
وبغاية السلم والامتنان ومما يصرح ايضا بمدح
معاوية الحديث الصحيح الآتي في القواعد عن علي
في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق فهذا اثبت لطائفة معاوية قربا الى الحق
فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا بغاة عليه
نظرا لاجتهادهم وتاويلهم وذلك صريح في الاعتداد
منهم بكل هذين على انه بان لي ثم ان الحسن رضي الله
عنه لما نزل لمعاوية رضي الله عنه لم يكن لهم الا الخوارج
فله حظ من قوله تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن
له ولا شك ح ان الامام الحق من غير مدافع ولا مشارك
واما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله فاولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا يتباهلون لخطاب
ولا يتوجه اليهم جواب لانهم معاندون وعن الحق
ناكبون بل اشبهوا الكفار قرسيس في العناد والتهتك
حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قران وانما النافع لهم القتل
والجلاد عن الاوطان كيف وهم لا يرجعون لدليل و

العليل

العليل منهم كالمستحيل وقد صح في الاحاديث الكثيرة
الكثيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بحضرة الجم
اظهار المنقبة ولده الحسن رضي الله عنه وعن اهل
بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين وهما فئة الحسن
وابيه وفئة معاوية فحكم صلى الله عليه وسلم على
كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح في بقائهم
اجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر
عنهم وان كان الامام الحق هو علي كرم الله وجهه
واهل الجمل وصفين اغا استندوا في مقاتلته
الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان رضي الله
عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع
ذلك عذرهم لعلمه بانهم ائمة فقهاء وبقوله صلى
الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم واصاب فله اجران
واذا اجتهد واخطأ فله اجر واحد فعلي
رضي الله عنه مجتهد مصيب فله اجران بل عشرة
اجور كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة
والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم
من الصحابة الكثيرين من اهل بدر وغيرهم
مجتهدون غير مصيبين فلهم اجر واحد وهم
بغاة على علي لكن البغي ليس اثما دائما كالمرة بعد
المرة ثم قال الشافعي رحمه الله تعالى احكام البغاة
من مقاتلة علي الخارجين عليه في حالة الحرب وبعده

معاوية وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تنقيصا
لهم لما علمت ان لهم تاويلا اي تاويل وانهم بسببه
معذورون واجرون اجرا معذورين لان المجتهد ملجا الى
العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه اصلا
كما مر مبسوطا ولاجل ذلك اثيب وان اخطا كما عليه
اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث
الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية
وقاتلوه من فئة معاوية فلزم انهم الفئة الباغية
قلنا نحن لا ننكر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان
انهم موؤلون وان البغاة المجتهدين الذين لهم تاويل
غير قطعي البطلان لا خروج عليهم بل هم ماجورون
بيانون وان كان تاويلهم فاسدا ومر ان عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما استدل على ابيه ومعاوية رضي
الله عنهما بهذا الحديث لما مر انه ابوه بالمقاتلة معه قال
عمرو لمعاوية الا ترى ما يقول ابن اخيك وذكر له الحديث
فبادر لرد معاوية الى تاويله فقال وهل قتله الا من
خرج به لانه تسبب الى قتله باخراجه معه واخرج
لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده
من القرائن المقتضية لذلك فهو تاويل حمل على المجتهد
ان يفعله بما قام عنده من القرائن الصارفة له عن
حقيقته الى مجازه وان كان لفظ الحديث ظاهرا بل
صريح في ان قاتله انما هو من باشر قتله واقرب من
تاويل معاوية هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء في رواية

ان قاتل

ان قاتل عمار في النار فالفئة الباغية محمولة على مباشر
قتله والمعين عليه والحكم على قاتله ومعينه بذلك
لا يقتضي الحكم على جميع الفئة بل المعروف الواضح فانهم
مجتهدون موؤلون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين
فلا ينظر لتاويلهما وقد مر ان حديث قتله نخاصما وان
عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث فانكر كل على انه قتله
ولما توقف عبد الله هذا الكوكب من فقهاء الصحابة
وزهادهم وعبادهم في تاويل معاوية وتاويل ابيه
المذكورين جاهر معاوية بالحديث واشار البه الى
ان فئته هي الفئة الباغية فقال له معاوية فما بالك
معنا قال اني معكم ولست اقاتل ان ابي شكاني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطع ابا ك ما دام حيا ولا
تعصه فانا معكم ولست اقاتل ومر الكلام على ذلك
مستوفى ومن تامل دقة نظر معاوية وعمرو علم انهم
لم يصيدوا من تلك الافعال والحروب الا بعيد بل
التخريب والحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم فلهذا لك
عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ائمة المسلمين
سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم ايضا وتح
فلا مساغ لاحد من المسلمين في الاعتراض على
احد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم ان يعتقد
ان عليا هو الامام الحق وان مقاتليه بغاة عليه وان
كلا من الفئتين معذور ومثاب ماجور ومن تشكك

في شيء من ذلك فهو ضال جاهل او معاند فلا يلتفت
اليه ولا يعول عليه وما يفصح لك عذر معاوية انه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا رجل يموت كافرا او يقتل مؤمنا
متعمدا فلولا ان عند معاوية ان المراد قتله بغير حق
وانه انما قتل من قتل بحق لم يسمح بمقاتلة المؤمنين
مع علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ونحن نعذره الاجتهاد
معذور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصهره وكاتبه وامينه وحيه والمعول عليه
على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا وبان
الله يعلم الكتاب والحساب وتقيه العذاب والمتفق
على كونه عالما فقيها مجتهدا ان يكون جاهلا او مغرورا
فان قلت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج
قبحهم الله تعالى على ان الكبيرة لا تغفر واذا مات
فاعلها ولم يتب كان من اهل النار المخلدين فيها
ابدا قلت لا دليل لهم فيه ابدا لقوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها لوجوب
حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص
ايضا بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل
ان هذا اعلى ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضي به
على المجمل وهو هذا الحديث والية القتل وعلى العلم وهو
يغفر الذنوب جميعا وقد فصل في هذا المقام فرقتان

من فرق

من فرق الضلالة القائلون بان مرتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة يخلد وهولاء المعتزلة والخوارج والفرق
بينهما انما هو من حيث ان الميت مؤمنا فاسقا
هل هو كافر او لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول
والمعتزلة على الثاني والقائلون بانه لا ينفع مع الايمان
ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهولاء المرجئة هم
ومتمسكهم يغفر الذنوب جميعا ولا تمسك لهم فيه
لما تقرر من الاية الاخرى وفحاهو معلوم من السنة
بل والاجماع والمتواتر المعنوي ان لا بد من دخول
طائفة من عصاة هذه الامة الى النار ثم تقع فيهم
شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون
الجنة السابع جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه
قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه
الاوصاف الثلاثة في معاوية واصحابه وهذا قادح
وابه قادح وجوابه ان الحديث باتي بطرقه اول الفايدة
المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف
او في حكمه وانه بتقدير صحته مؤول فراجعه ومما
يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه قاتل عايشة
وطلحة والزبير واصحابهم الكبيرين الذين اكثرهم
صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية واصحابه فحمل
الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح حمله
على جميع من قاتل عليا وتاول تلك الالفاظ كما فعلته

في اوائل تلك الفائدة فتامل ذلك واستحضره فانه مهم

تنبيه استدل اهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من اهل الجمل والخوارج واهل صفين مع كثرتهم وشوكتهم وبامساكه عن مقاتلة المتخلفين عن بيعة ابي بكر والمتخلفين له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته والمحبوب منه بمزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع العزم والعالم الذي بلغ في كل منهم الى علم السلم والفائق لهم في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال في اوعر المسالك وبامساكه ايضا عن مقاتلة عمر المستخلف له ابو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة اهل الشورى ثم ابن عوف المنحرف اوهما اليه باستخلافه عثمان علي انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه وسلم عهد له شيئا ولا ايماء بالخلافة والا لم يجز له عند احد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة وكانت خلافة ذلك الغير باطلة احكامها كلها كذلك فيكون اثم ذلك على علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك ونزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا على امره ببطلة انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان لبيراءة ساحته من اثام تبعة ذلك ولا يتوهم احد انه لو قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان اعطيتموني حقي

والا

والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من احد من الصحابة بوجه وان كان اضعفهم فاذا لم يقل ذلك كان سكوته عند صريحا في انه لا عهد عنده ولا وصاية اليه بشيء من امور الخلافة فبطل ادعاء كونه مغلوبا وبما يبطله ايضا انه لو كان عنده عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته احد منهم بل كان وحده او مع قومه بني هاشم منه مع كثرتهم ومزيد شجاعته قادرا على اخذ حقه وقتل من معه كائنا ما كان لا بسيما وقد قال له ابو سفيان بن حرب رئيس قريش ان شئت لاملانها عليهم خيلا ورجلا فاغلظ عليه في الرد ولما اعتقد بعض اكابر الصحابة امر الموصى لهم بالخلافة والله عالم بذلك ولم يجد له عذرا في تركه لطلبها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب قائلة الى تكفير علي كرم الله وجهه زاعما انه ترك الحق مع قدرته عليه قال الائمة وبما تقرر ان عليا لم يحتج قط بانه الوصي بالنص المتواتر وروى في ذلك احاديث كلها كذب وزور وبهتان اختلقوها من عند انفسهم لترويج اعتقادهم الفاسد فلا يحل روايتها ولا الاصغاء اليها بل جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان حتى على لسان علي كرم الله وجهه من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى

علم انه ترك الشيعة وعظم بهتانهم وكذبهم في دعواهم انه اوصى

صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في
امارة ولكن شيء رأيناه من قبل انفسنا ثم استخلف
فاقام واستقام وفي رواية عن علي ايضا رجالها
ثقات استخلف ابو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف
عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله
وفي رواية اخرى من طرق احداها رجالها ثقات
ان عليا قال يا رسول الله من يومر بعدك قال هو
ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا
لا تأخذه في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا
اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق
المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله عليه وسلم
تجده صريحا البتة في حقية الخلافة التي اتفق
الصحابة رضوان الله عليهم على تنزيلها وان من
توقف في ذلك فضلا عن ان يطعن فيه فانما
هو بمجرد حظه وعناده وان قوله ولا اراكم فاعلين
من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه لهم في العمل بما
اطبق عليه اجتهادهم على انا تقدم ابي بكر للصلاة
بهم في ايام مرضه فيه الطرح وليل كما اشار اليه علي
نفسه في روايات متعددة منه على تقديم ابي بكر
على كل من الصحابة في الخلافة والافضلية وغيرهما
ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته منصوص

عليها

عليها وفي رواية اخرى عن علي ايضا لكن في سندها
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره في عدم
استخلاف احد بقوله بانه خشي ان يعصوا خليفته
فينزل عليهم العذاب وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا لم يتبين انه صلى الله عليه وسلم لما اسس مسجد
المدينة جاء بحجر فوضعه ثم ابو بكر بحجر فوضعه ثم عمر
بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هكذا امراء الخلافة من بعدي
وفي رواية مسندها صحيح كما في اتحاف المهرة لما بنى
النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ووضع حجرا ثم قال
ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره
الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب
حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في
رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها رواته
ثقات الا واحدا لكن وثقه ابن حبان وغيره بما
حاصله انه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بستان
ووكل انسانا بالباب فجاء ابو بكر فدق الباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا انس
افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي ثم جاء عمر
فجاء عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة
من بعد عمر وانه مقتول وجاء عن عمر بسند رجاله
رجال الصحيح كما نقوله في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة وهو

من بعدي فعمل انس بما امر به فدل على ان المراد بالخلافة ما

في الصحيح وفي رواية قالوا من اولى الناس بهذا الامر فقال
صلى الله عليه وسلم ابو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال
عثمان لكن في سندها كذاب فلا يحتج بها وفي اخرى
في سندها الواقدي قال الحافظ الهيثمي وفيه ايضا
من لا اعرفه ان صلى الله عليه وسلم وعد حراش بن امية
فقال له ان لم احدك يعني الموت قال اثت ابا بكر قال
فان لم احده قال اثت عمر قال فان لم احده قال اثت
عثمان قال فان لم احده فسكت فاعاد مرتين او ثلاثا
فسكت فقال في نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وجا بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم
اعرفه ان صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء
بعنزته ثم وضع حجرا ثم امر ابا بكر بوضع آخر بجنبه
ثم عمر بوضع آخر بجنب حجر ابي بكر ثم عثمان بوضع
حجر بجنبه ثم اشار الى الناس ان يضع كل حجر احب
احب على ذلك الخط وجا بسند رجاله ثقات الا
واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم ان رجلا اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى في نومه ميزانا نزل
من السماء فوزنت ابا بكر فرجحت بهم ثم عمر فرجح به
ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى
الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك
من يشاء وبسند رجاله موثقون الا واحدا قال
ابن عدي في جعفر لم ار له منكرا غير حديث واحد
غير هذا ان صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي

اثنا

اثنا عشر خليفة منهم ابو بكر الصديق لا يلبث بعدي
الا قليلا وعمر بعيش حميد او يموت شهيدا ثم قال
يا عثمان ان البسك الله قميصا فاراد الناس على
خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط وجا بسند فيه انقطاع وضعف
لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس انه قاله في قوله
تعالى واذ أسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ذلك
الحديث هو انه صلى الله عليه وسلم اسر الى حفصة
ان ابا بكر يلي بعده وان عمر يلي بعد ابي بكر وبسند فيه
ضعيف جدا ان اعرابيا سئل النبي صلى الله عليه وسلم
الى من يدفع اليه زكاته من بعده فقال الى ابي بكر
قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من
قال انظروا لانفسكم وفي رواية بهذا السند ان عليا
امر من يسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كون ذلك
فقال ابو بكر ثم امره فسئل فقال عمر ثم سئل فقال
اذا اتاك عمر فان استطعت ان تموت فمت وصح ان
صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات فسبحن ثم اعطاهن
لابي بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن
ثم لعلي فحسن وجا عن الزهري بسند ضعيف
ان هذه اشارة للخلافة وجا مطولا ومختصرا
باسناد بن احدهما رجاله ثقات ان زيد ابن حارثة
مات فجاءه وعظمي بكساء فسمعوا بين المغرب
والعشاء صوتا من تحت الكساء يستصعبه الناس

ثم جرعت وجهه وصدره فقال محمد رسول الله ومدحه
ابو بكر خليفة الله ومدحه عمر امير المؤمنين ومدحه
عثمان امير المومنين ومدحه وفي كل واحد فقال
لسانه صدق صدق وجاء بسند قال الحافظ المذكور
فيه من لا اعرفه قالت حفصة يا رسول الله انك
اعتللت قدمت ابا بكر فقال لست انا الذي اقدمه
ولكن الله الذي قدمه وجاء بسند كالذي قبله انه
صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم ولا انا فقاه ثم اقبل علينا
فقال يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وجا بسند
ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين
الانصار فوجد ابا بكر يصلي بالناس فصلى خلفه
وصح على انقطاع فيه انه قيل لابي بكر يا خليفة
الله فقال انا خليفة رسول الله وانا راض به وجاء
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه
صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ان الله عز وجل
مقمصك قميصا فان اراد ك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه ولا كرامة قالها مرتين او ثلاثا وجاء
بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه المهاجرون
ووثقه غيرهم واحد ان عمر قال للستة الذين جعل
الامر شورى بينهم يا بعوا لمن يابع له عبد الرحمن
ابن عوف فمن ابى فاضربوا عنقه وبسند فيه ضعفه
جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم

لعله فقدمت

عليا فاعتذر بانه قد اعطى فقال له ابايعك على كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت
فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع
وبسند رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا
كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فاشير عليه بدخولها
ليدا بجون خارجها فيسر نقله اليها فقال عهد الي النبي
صلى الله عليه وسلم اذا لا اموت حتى أؤمر بهم يخضب
هذا يعني لحيته من هذه يعني هامته وكان كذلك
فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي ان وليت امرا من بعدي فاخرج
الى نجران من خزيرة العرب وبسند فيه كذاب انه
صلى الله عليه وسلم قال نعيت الي نفسي فقال ابن مسعود
استخلف قال من قال ابا بكر فسكت ثم كذلك في عمر
ثم كذلك في علي لكنه خلف هنا لين اطاعوه هم
ليدخلن الجنة اجمعين اكتعين الثامن جاء
ان شداد ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه
على فراشه فجلس بينهما قال اتدرون ما اجلسني
بينكما اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا رايتموهما جميعا فرقوا بينهما فما اجتمعا
الا على غدر فاحببت ان افرق بينكما وهذا فيه غاية
الذم لمعاوية فما جوابه اما الاول فالحديث لم يثبت
لان في سنده من قال الحافظ الهيثمي فيه من لا اعرفه

واما ثانيا فكل من معاوية وعمرو كان داهيا من دهاة
العرب فيعرض صحة الحديث احب النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى امر دنيوي تحبه
ضرر للغير كما اشار اليه بالغدر وهذا لا ينقضي زما
لمعاوية فيما وقع منه من الاجتهاد في قتال علي كرم
الله وجهه ويدل لذلك امره صلى الله عليه وسلم عمارا
بقتل معاوية ومدح لكل من الرجلين فوجب تاويل هذا الحديث
ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله خاتمة
نسئل الله تعالى حسنها في ذكر امور وفوائد مبددة
لاكثرها تعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم
وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة
وغيرها وانما هي ملتقطة كائنة ما قد منه من كتب
غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مولفيها وكونهم
من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم في تصحيح الحديث
وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك
مما لا يعرفه الا المحدثون وائمة الفقه من المجتهدون
وما وجدته فيها قد يسبق قلمي من المكرر المحض
بل ذكرته ثانيا لغرض غير ما سبق يعرفه المتامل
من السياق تارة ومن المعنى الخارجي اخرى
فلا تنكر شيئا قبل تامله على ان التكرار في مثل
هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب
المقصود منها الاختصار فمن ذلك الامور
ان ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لائق في

ما اطبق عليه ائمة الاصول وغيرهم ان يمسك عما شجر
بين الصحابة رضي الله عنهم لما ترى في معناه مبسوطا
مستوفى في فواتحهم فانهم وبهذا اجاب عن قول الحافظ
النور الهيثمي لولد الامام احمد بن حنبل وبقية
اصحاب المسانيد التي حكى عليها جزء كتابه مجمع الزوائد
ذكر وا ما كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام
ما ذكرتها وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن
ذلك ان عدم الامساك اما ان يكون واجبا لا سيما
مع ولوع العوام به ومع تالبف صدرت من بعض المحدثين
كان فيها مع جلالة قدره قاصرا بانه كان ينبغي له
ان لا يذكر تلك الظواهر فان ابي الا ذكرها فليبين
جوابها على قواعد اهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع
او جاهل بها فانهم ذكروا في تلك التالبف كل ما وقع
من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها فاظن ممن عدا
اكابر علماء السنة ممن ليس له قدم راسخ في العلوم
لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لنزر شيء
انارها عليها من نقص كثيرين من الصحابة ومما يشهد
ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادي في الغي
والهيمان ومنها ان تنعيف عليك حتى لا يبقى في
قلبك حزازة على صحابي قط ان تامل ما كانت
عليه الصحابة رضي الله عنهم من الصفا والانصاف
والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم

ما وقع منهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ما صح
ان سعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما
كان بينهما شئ فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد
فقال له لم ما زال ما بيننا حتى بلغ دينا ومن هذا اجاء
بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم اعرفهم ان عثمان
رضي الله عنه صلى بالناس ثم نحى فاضطجع ومعه الدرة
فاقبل علي ومعه عصاة حتى وقف على رأسه فاجر به
عثمان فجلس فقال له استتر بني ضيعني الله فلان
ولو قف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مابها حقف
فجرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل بينهما ورفع
عثمان على علي الدرة ورفع علي على عثمان العصا فجعل
العباس يسكتهما ويقول لعلي اخبرا لمؤمنين
ويقول لعثمان بن عمك فلم يزل حتى سكتا فلما كان
من الغد راهما الناس وكل واحد اخذ بيد صاحبه
وهما يجودان فقاما على ما استملت عليه هذه القصة
لتعلم براءة الصحابة رضي الله عنهم عن كل ما نسبه
اليهم المبتدعون وتقول به عليهم الوضاعون وانتقصهم
بسببه المغترون ومنها قضية قتل عثمان وهي
عجيبة مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها اشياء
كثيرة لم تصح فلا تغتر بها وحاصل ما جاء في ذلك
باختصار ان عثمان رد عليه الامر بقتل محمد بن ابي
بكر وجماعة آخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى

قتلوه

الهيثمي

قتلوه وانه علم انه مقتول لاخباره صلى الله عليه وسلم
له بذلك في روايات كثيرة ولم يمنع نفسه كما طلبوه
منه ورضوا منه بذلك لانه صلى الله عليه وسلم توعده عليه
الله ان فعله لا يرى الجنة بعدها ابدا كما مر وبانى وخال
ذلك الغضبة انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فثقة ان عثمان للمصريين وقد اهل مصر
اقبلوا فتلقاهم في قرية لهم خارج المدينة ثم اقبلوا
عليه وطلبوا منه ان يخلع المصحف فاحصره فلما انتهى
الخبر الى قوله عز وجل قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما قل الله
اذن لكم ام على الله تفترون فقالوا له الحق آلله
اذن لك ام على الله تفترون فبين سبب نزول الآية
وانه اقتطع في الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سالوه
عن اشياء بعضها اجاب عنه وبعضها استغفر منه
ثم قال ما تريدون قالوا نريد ان لا ياخذ من هذا
المال الا المقاتلة والشيوخ من الصحابة فاجابهم لذلك
وشرط عليهم ان لا تشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة
فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا الى المدينة
فخطب عثمان واثنى عليهم بانه لم يرد وفد اخير لنهم
ثم اخبر اهل المدينة انه لا يعطي من مال بيت المال
الا من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني
امية ثم رجع الوفد راضين فلما كانوا ببعض
الطريق اذا راكب ينعرض لهم وسيبهم ثم ينفارقهم

9 وحلا الامر

ويعود اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا انك لتاتينا
فقال انا رسول امير المومنين الي عامله بمصر فتفتشوه
فاذا معه كتاب علي لسان عثمان عليه خاتمه الي عامله
بمصر ان يصلبهم او يقرب اعناقهم او يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض
العهد واحل الله دمه فقدموا المدينة فاتوا
عليا فقالوا الم تزعم اني عدو الله كتب فينا بكذا وكذا
وان الله تعالي قد احل دمه فخرج معهم اليه فقال لا
والله لا اقوم معكم اليه قالوا فلم كتبت الينا قال
والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج علي فنزل قرية
خارج المدينة فاتوا عثمان فقالوا الم تكتب فينا بكذا
وكذا وان الله قد احل دمك فقال ادعوا لكم علي لسان
ان تقيموا شاهدين او احلف لكم بالله ما كتبت
ولا ارسلت ولا علمت وقد تعلمون انا لا نكتب ولا نكتب
علي لسان الرجل وقد ينقش الخاتم علي الخاتم قالوا فوالله
لقد احل الله دمك بنقض العهد والميثاق فجحدوه
في داره التي قرب المسجد المسمي ببيت جبريل فاشرف
يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان احدا رد عليه وروي
ابو يعلي وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه انه لما حوصر في موضع في الحبابر اشرف
من الخوخة التي علي مقام جبريل فقال ايها الناس
افيكم طلحة فسكتوا ثم اعاده فقام طلحة فقال ما كنت
اري انك تسمع ذا لجب اخر تلات ثم لا يجيبني لنشدك

باسه

بالله يا طلحة اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في موضع كذا ليس عندي وعندك
قال نعم فقال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق
من امته في الجنة وان عثمان هذا بعينه رفيقي
في الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة انه قال
وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا
ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وان
ناسا يصلون به عسي ان لا يكون احدهم راه قط
وجاء عنه بسند رواته ثقات انه قال لابن مسعود
هل انت منتهيا عما بلغني منك فاعتذر اليه ببعض
العذر فقال له ويحك اني قد سمعت وحفظت
وليس كما سمعت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ستقتل امتي اميرا ومنبرك بيتي عليه
ظالم له وانا المقتول وليس عمر وانما قتل
عمر واحد وانه يجتمع علي وصح عنه انه لما اكثر
الناس الاعتراض عليه في ايثاره لبني امية اقاربه
دعا جماعة من الصحابة ليصدقوه ثم انشدهم بالله
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يوثر قريشا
علي سائر الناس ويوثر بني هاشم علي قريش فسكتوا
فقال لولا ان بيدي مفاتيح الجنة اعطيتها بني امية

حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم في كتاب
الله ان تضعوا رجلي في القيد فضعوها وجاء من
طرف احدها ثقاة ان المغيرة بن شعبة دخل عليه
وهو محصور فخيره بين ان يخرج لقتالهم وقال له
ان معك عددا وقوة وانك على الحق وهم على الباطل
او تخرج الى مكة او الشام فانها مأمن منهم فاعتذر
عن المقاتلة بانه لا يكون اول من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء وعن الخروج
الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب
العالم فلن اكون انا اياه والى الشام بانه لا ينبغي لمن
دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني
بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير
قال مات رجل منا فقال له خارجة ابن زيد فبحياته
ثوب وانت اصلي اذ سمعت صوتا فالتفت فاذا انا
به يتحرك فقال اجلد القوم او سطهم عند الله عمر امير
المؤمنين العوب في امره العوب في امر الله عز وجل
عثمان امير المؤمنين الضعيف المتضعف الذي يعفو
عن ذنوب كثيرة خلت لبلتان وبقيت اربع واختلف
الناس ولا نظام لهم يا ايها الناس اقبلوا علي امامكم
هذا واسمعوا واطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واراد واحدة ثم قال وما فعل زيد بن خارجة يعني اباه
ثم قال احدث بشر اسير ظلما ثم هدأ الصوت وسكت

طلحة

طلحة ان عثمان قد استنجد حصره فلم يجبها فاخرجت
قدميها وقالت اسالك بما حملك وارضعت الا فعلت
فاتي عليا فكلمه في ذلك قال الحافظ السابق في هذا
من اعرفهم وانظاهر انه ضعيف لان عليا كرم
الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا
شهد قتله اهو قوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف
الحديث لان الراوي لم يقل ان طلحة اتاه وهو
بالمدينة بل يحتمل ان امر لما اكد عليه بما فعلته
ركب لعلي الى محله فاستأذنه ويحتمل ايضا ان عليا
وان كان مقيما خارج المدينة عند يدخلها بعض
النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وجا بسند رجاله
رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه
احد ان عثمان ارسل الى الاشتر فقال ما بين
الناس مني قال بخير ولكن بين ثلاث اما ان تدع
لهم امورهم ليختاروا من شاءوا او تقتص لهم من
نفسك او يقتلوك فاعتذر بانه لا يخلع سربالا
سربله النبي صلى الله عليه وسلم وقال لان اقوم فيقتص
مني احب الي من ان اخلع امرأة محمد صلى الله
عليه وسلم ثيابا بعضها على بعض وقال ان تقتلوني
لا تقتلون بعدي عبدا واجمعوا ابا فلما اخبرهم
الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما في ثلاثة عشر رجلا فاخذ بلحيته وهزها
حتى سمع وقع اضراسه ثم قال ما اغني عنك فلان

وفلان

فقال ارسل حبيبي يا ابن اخي فأشار محمد لرجل فقام
بمشقص حتى وجاءه به في راسه ثم تعاوروا عليه
حتى قتلوه وجا بسند قال الحافظ الهيثمي فيه
من لم اعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال ما
ليقتلني القوم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر فقالوا افطر عندنا الليلة وفي رواية
في سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة
نام ثم استيقظ وذكر انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول له انك شاهد معنا وفي اخر
سندها كذلك انه راى ذلك ليلا وانه صلى الله
عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا فاصبح صائما
وفي رواية رجالها ثقات انه راهم ليلا فقالوا له اصبر
فانك تفطر عندنا القابلة فلما اصبح اعتق عشرين
عبدا ونشر ولم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما
الا يومئذ لانه ابلغ في الستر من غيره كما في حديث
بينته في كتابي درء الغمامة في فضل العذبة والطيلسان
والعمامة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه
وفي رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه لما
راى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه
فدخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته
فقال لقد اخذت مني ما خذا وقعدت مني مقعدا
ما كان ابوك ليأخذه او يقعده فتركه وخرج فدخل
عليه رجل فقال له الموت الاسد فخنقه ثم خرج

واعتذر

واعتذر بانه لم يرشيأ قط الين من خلقه ثم دخل
آخر فقال له بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله
فخرج ثم دخل اخر فضربه بسيف فتلقاه في يديه
فقطعها والمصحف بين يديه وفي رواية ان الدم وقع
على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال راويه
وهي في المصحف كذلك ما غلت بعد ولما قتل اكبت
عليه زوجته فقالوا قاتلها الله ما اعظم عجيزتها
قال راويه فقلت ان اعدا الله لم يريدوا الا الدنيا
وصح ان قتله في عشر الاضحى وفي رواية سندها
منقطع قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمسة
وثلاثين ومدة خلافته ثنتا عشرة سنة الا اثنى عشر
يوما وفي اخر انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع
فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه ودفنه وكان
اوصى للزبير بالكر وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة فمر برجل مقنع اي متطيلس فقال
هذا واصحابه يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي
عثمان واقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا يا رسول الله فقال هذا وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة واختلافا
قيل فمن لنا يا رسول الله قال عليكم بالامير واصحابه
يشير الى عثمان واصحابه وصح عن عبد الله بن سلام
الصحابي المشهور اعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك
لا يقال الا بتوقيف انه اخبرهم لما حصر عثمان

ان المدينة لم تزل محفوفة بالملائكة من الهجرة الى اليوم
وانهم قتلوه ذهبت الملائكة فلا تعود ابدا واذ السيف
لم يزل مصلتا عنهم فانهم قتلوه سل فلا يغمد عنهم
ابدا والله ما قتل نبي الا قتل به سبعون الفا وما قتل
خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا وفي رواية
رجا انها قالت ما قتلت امة خليفة فاصلح الله ذات
بينهم حتى يهريقوا دم اربعين الفا ثم لما ولي علي
جلس عبد الله علي طريقة فقال له ابن ثريد قال
العراق قال عليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالزمه ولا ادري هل يجيئك الله فوالله
ليتني تركته لا تراه ابدا فقال من حوله دعنا فلنقتله
فقال ان عبد الله بن سلام منا رجل صالح هذا ما يعلق
بقتل عثمان رضي الله عنه وارضاه وبما تقرر فيه نعلم
ان الخليفة الحق وان من علي الحق وان قاتليه بعضهم
فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تاويل باطل
وان مآل مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود
ذلك الكتاب وان رضي الله عنه بريء منه بكل وجه
وانما زوره بعض جماعة من بني امية الملعونة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذر
ان تخوض مع الخائضين بل منعه طرقك في عثمان
ادبي رسة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الائمة اهل
السنة تكون ممن سلم ودين وتقواه ولم يغلبه عليه
تعصبه وهواه ومنها ذكر خلاصة ما وقع بالجمل

ومناسبته

ومما يستدرك ذلك ان عليا فيه على الحق ومقاتلوه
بناة عليه فكل ما يقال فيهم فيقال بمثله في معاوية
ويا اني في عائشة رضي الله عنها احاديث مصرحة
بان عليا كرم الله وجهه على الحق دونها ودون
من معها لكنهم معذورون فكذا يقال في معاوية
ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم واعلم انه
قد روى هنا ايضا امور لا اصل لها فلا نطنب بذكرها
مما تراه في كتب السير والتواريخ الا ان ابن كثير
في كلام حافظ وقد بين سنده ونقله ثقة عنه
وخلاصة المهم من ذلك انه جاء بسند فيه متروك
انه صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم باقوام يدخل
قابدهم الجنة ويدخل اتباعهم النار فقالوا يا رسول
الله وان عملوا بمثل اعمالهم قال وان عملوا بمثل
اعمالهم قالوا واني لهم ذلك ثم قال يدخل قابدهم
الجنة بما سبقت لهم ويدخل اتباعهم النار بما احدثوا
لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد فليس
من المذموم المحدث والتابعين عن مجتهدين
فلا وجدوه من ارائهم مذموم محدث مبتدع و
قائموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم له وليك في هذا
الذي احدثوه بارائهم الفاسدة وبهذا يتضح
ما في حديث عمار الله يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى
النار وهو محمول على بعض اتباع معاوية رضي
الله عنه الغير المجتهدين فان دعاءهم عمارا الى ما هم

ويدخل اتباعهم النار بدليل ما قبله

عليه مما احدثوا بارائهم الفاسدة ودعاء الى ما يكون سببا
لدخوله النار حيث لم يقع عفو منه تعالى اذ المغفور عند
اهل السنة وبه يجتمع الايات والاحاديث والاجماع
ان من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة الله تعالى
فان شاء عفا عنه وادخله الجنة مع الداخلين وان
شاء عذبه بقدر ذنوبه او ببعضها ثم ادخله الجنة ومن
مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا في النار ويسند
فيه من يروي المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
لاصحابي زلة يغفرها الله لهم وسيأتي قوم بعدهم
يكبرهم الله على مناخرهم في النار ومعناه يعترض
صحته والاقوى جهود من يروي المناكير في سنده
يبطل الاحتجاج به ان هذا امر غيب فقولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف
الاكمل لا ما قبيح اذ لم تكن الصحابة رضي الله عنهم كلهم
عدول مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد
ان ينتقد عليه لكنهم مع ذلك قد يقع من احدهم
ما لا يليق بمقامهم فيستدل به على نسبة البر كما يختلف
معاوية لولده يزيد فان من يريد محبة الولد
ربما لم ير رؤية كما لم واعمى عنه رؤية عيوبه التي هي
اوضح من الشمس في الظهيرة النهار وهذا اجهت
كمال معاوية لا يغفرها الله له ولا يجوز التاسي به
فيها فحسبنا ان نسمي به فيها كما على مخبر به في النار لانه غير
معذور لعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال

امتنا لا يجوز لاحد ان يتبع زلات العلماء اي ان بعض
العلماء قد يبدي اجتهادا في امر بعيد جدا من
الادلة والقواعد فيعد ذلك كالزلة ويمنع غيره
من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يجوز
لنا وجي الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع
الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك
ويسند موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح
ومرفوع لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم
قال ليدخلن أمير فقير الجنة وليدخلن من تتبعه النار
والحجة في الموقوف بصحة سنده وكون مثله لا يقال
من قبل الرأي وحديفة صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون
الا عن اصل صحيح صلى الله عليه وسلم ومعناه ما مر
ان الامير مجتهد وتابعه غير مجتهدين وقد احدثوا
بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لنقصهم وعذابهم
ويسند فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من
منكراته ومن قال فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة
من هو اكذب منه لكن وثقه الامام الحافظ الجليل
ابو حاتم انه قيل لابي بكرة رضي الله عنه ما منعك
ان لا تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم هلكوا لا يفلحون
قائدهم امرأة وقائدهم في الجنة وشاهده الخبر الصحيح
هلك قوم ولوا امرهم امرأة وهذا على وزان ما قدمته

لان عايشة رضي الله عنها مجتهدة فهي من اهل الجنة
واتباعها فيهم من هو مجتهد وهو كل من كان معها
من الصحابة فهم مثلها في الجنة ومن لم يصوا كذلك فهم مما
يجدونه في النار وسنده رجاله ثقات انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي انه سيكون بينك وبين عايشة امر
قال انا يا رسول الله قال نعم قال انا اشقاهم قال لا
ولكن اذا كان كذلك فارددها الي مأمنها فما حال هذا
الحديث فانه فيه قطعا لكل ريب وشبهة لانه صريح
في ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي
وعايشة وفي ان عليا على الحق وعايشة مخالفة فتبا
فتبا وويلها كانت عثمانية ووصاه صلى الله عليه وسلم بها
وانما لم ينهها صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لانه علم
ان هذا الامر لا بد منه وقوعه فلم يبق الا التنبيه
على عذر من سيقع منه وكذا القتال في جميع ما وقع
بين الصحابة هو صلى الله عليه وسلم اعلم به ولم ينه
عنه وانما اشار الى عذر فاعليه من اصحابه وسيأتي
احاديث اخر تدل لذلك وسنده رجاله رجال الصحيح
ان عايشة لما نزلت على الحوأب بضم اوله المهمل وسكون
وفتح سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني
الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال
لها الزبير لا ترجعين عسى الله ان يصلح بك
الناس وسنده رجاله ثقات انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادرب اي بزاي
فتخشة فتوجده الطويل او الضمار تخرج فتنبحها
كلاب الحوأب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة
ثم تنجو بعد ما كادت تهلك وصح انها لما مرت بماء لبني
عامر يقال له الحوأب نبحتها الكلاب فقالت ما هذا
قالوا ماء لبني عامر قالت ردوني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تنبح عليها كلاب الحوأب
وسنده رجاله ثقات ان عليا رضي الله عنه مر على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين والانصار
فقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون
المطيبون ان الله يحب الخفي التقي فلما مر علي قال الحق
مع ذا فان قلت كيف سمع علي هذا وتقوله
ما سمعه فالله اعلم اصوابا ام اخطأنا قلت ليس
في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك وبفرض انه
سمعه فقوله ام اخطأنا من نواضع الكامل او اراده
اخطأنا في فضيلة قريبة بالنسبة لنفس الامر
فان المجتهد يثاب وان اخطأ كما مر ويقال في حقه
من حيث الاطلاق انه على الحق واعلا النظر لكل حكم
على حدته فيجاب بما تقدم فيه ان اجتهاده يحمل انه
وافق فيثاب اصل الثواب بلا مضاعفة وسنده
فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير
رضي الله عنهما لما توافقا بالجمل قال له يا زبير
انشدك بالله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه

٩ الحق عند الله تعالى فيثاب الثواب المتضاعف وان لم يوافقه صح

وسلم يقول لك انك تقاتلني وانت ظالم لي قال نعم
ولم اكن لاني موضعي هذا ثم انصرف فتتبعه من قتله
واثبات الظلم للزبير مع انه من اكابر المجتهدين ومع
تاويله ما اباح له الخروج علي علي اتفاقا فكيف الان
يجاب بان المراد وانت ظالم لو امعنت النظر في الدليل
المجوز له الخروج علي علي او المراد كان ظالما ان مرتكبا
خلاف الاكمل علي حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح فيمن زاد في الوضوء علي الثلاث او نقص منها
فقد اساء وظلم اي ترك الاكمل وبسند فيه رجل
قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه وبقية رجاله رجال
الصحيح عن سعد بن عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان قيل
لمن سمع ذلك منه قال ام سلمة فارسل لها
فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي قط
اليوم منك الان فقال ولم قال لو سمعت اي انا هذا
من النبي صلى الله عليه وسلم لم ازل خادما علي حتى
اموت وبسند رواته ثقات عن حذيفة خاطم صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم وقد
خرج اهل بيت نبيكم فرقتين ابيض عائشة وعلي
فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له
كيف نصنع ان ادرك ذلك قال انظروا العرقة التي
تدعو الي امر علي فالزموها فانها علي الهدى وهذا
لا ينافي ما قبل الراجح لحذيفة انما قاله بعد سماعه له

من النبي

من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا
علي الحق وعائشة وممن معها مع ولو كان لا غير كما كان
علي ومعاوية رضي الله عنهم وبسند فيه من قال
فيه الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن عباس قال
في شعب ابي احدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية
انه لما كان من امر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل
فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فعصاني وه
فوالله ليتامرن عليكم معاوية لان الله تعالى يقول
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا والنصارى
والمجوس وليتحملنكم قريش علي سنة فارس والروم
وليتوثبن عليكم اليهود والنصارى والمجوس
فمن اخذ منكم بما يعرف فقد نجا فتامل هذه الشهادة
من ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله
تعالى عنه انما مكنته من الامارة التي نابذ لها الخلافة
لان قريشا عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فجعل
له سلطانا ظاهرا ونصره نصرا بديعا وبسند ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب علي لما
سار بهم الى البصرة بلغهم ان اهلها اجتمعوا لطلحة
والزبير اي ليحاربوا معهم عليا فشق ذلك عليهم ووقع
في قلوبهم فخلف لهم علي ليظهروا علي اهل البصرة هو
وليقتتل طلحة والزبير ويخرج اليهم من الكوفة
ستة الاف رجل وخمسمائة وخمسون او خمسة

الاف وخمسمائة وخمسون شك الراوي قال ابن عباس
فوقع ذلك في نفسي ثم خرجت لانظر ما يكون فان
كان الامر كما تقول علي فهو امر سفه والا فهو خدعة
الحرب فرايت رجلا من الجيش فسئلته فقال ما قال
علي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا ابي كون
علي يخبر بالاشياء المغيبة فيبقى كما اخبر لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبره ابي بالمغيبات فيخبر بها
كما اخبره صلى الله عليه وسلم ومن اسند اخباره
الي اخبار الصادق صلى الله عليه وسلم لا يكون
الا صادقا وفي هذا منقبة علية جدا لعلي
لعلي كما اتحفه صلى الله عليه وسلم به من الفلوج هو
المغيبة ولذا كان مدينة العلم النبوي وامين
السر العلوي وبسند فيه مستدرك ان عليا قال يوم
الجمل احلف بالله لهم من الجمع ويولي الدبر فقيل
له استعذ به ان تقول ما لا علم لك به فقال لانا اشر
من جمل بجر بحطامه بين نجد وتهامة ان كنت
اقول ما لا علم لي به وبسند فيه رجلان قال الحافظ
الهيثمي لم اعرفهما وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر
اقبل يوم الجمل فنادى يا عائشة فلما عرفته قالت لهم
قولوا له ما تريد فقال انشدك بالله الذي انزل
الكتاب على رسوله هي بيتك امرك الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا علي اهله
وفي اهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت اطلب

بدم عثمان امير المؤمنين ثم جاءها علي فقالت سلوه
ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت اطلب بدم
عثمان قال لها ارايت قتلة عثمان ثم انصرف والتحم
القتال والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست
الوصاية العامة التي هي الخلافة كما هو واضح من قوله
علي اهله وفي اهله وبسند رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة
يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا
نعم قالت وددت اني كنت جلست كما جلست صواحبي
فكان احب الي من ان اكون ولدت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام او مثل عبد الله
ابن الزبير وبسند رواه اسحق بن راهويه
عن الاحنف بن قيس انه استشار عائشة والزبير
وطلحة فبين يبايع ان قتل عثمان وكل واحد يقول
بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة ان بالثلاثة
جاء والقتال علي فذكر لهم ما اشار وابه عليه فقالوا
جئنا نستنصر علي دم عثمان قتل مظلوما فحلف
الاحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليا تنبيه ذكرت في مواضع
احزم ما لم مناسبة لما هنا فاحببت ان اذكره وان
كان متداخلا مع ملء كثير منه لان فيه زيادات جمة
وهو لما التقى الجمعان يوم الجمل نفض الزبير الخيل نفضا
فناداه علي حتى التفت اعناق دوابهما فقال له علي

نشدتك الله اتذكر يوما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا
انا جبيك وانا جبيه والله لتقاتلنك وهو لك ظالم
فقال نعم والله ما ذكرت قبل موقفي هذا رواه ابو بكر
ابن ابي شيبة واسحق ابن راهويه وابو يعلى فعلم
من هذا وغيره ان الله صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده
من تقاتل الصحابة رضي الله عنهم واخبر ما يرجح
بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اي فانهم هم
متاولون فهم مخطئون ايضا كما مر ومع ذلك امره
بالرفق بعايشة رضي الله عنها وردها الى مامنها
وفيه اظهر دليل على عذرهم بالتاويل وان الامام
عليهم بهذا القتال والا اخبر صلى الله عليه وسلم بتعديهم
ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما اشار لسعظ تفريط
من بعضهم بقوله للزبير وانك ظالم له على ان الظلم قد
يستعمل في وضع الشيء في غير محله وان لم يكن اثما
ومنه قوله من زاد على الثلاثة في الوضوء فقد اساء وظلم
فاستعمل صلى الله عليه وسلم الاساءة والظلم في غير
الحرام وتامل بعد ما بين هذا اعني سكوته صلى الله
عليه وسلم عن عايشة ومن تبعها وما صح انه صلى الله
عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن عبد
العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدله
وتحريه وعزوفه عن الدنيا بجل وجه على انه مر ان لعنه
صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من امته طهارة
ورحمة ولتعلم المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح

ايضا

ايضا ان الله صلى الله عليه وسلم راى تلاثين منهم ينزون
على منبره نزو القردة فساءه ذلك وما ضحك بعده
الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى ولعله هو ولد ونزيد
ابن معاوية فانه من اقبحهم وافسقهم بل قال الجماعة
من الائمة بكفرهم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح يكون خساره امتي على يدي غيلمة
من سفهاء قريش فهو لاء كانوا ظلمة فسقة في غاية
النقص والجور يتبعون الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم واعلم امته بعظيم فجورهم بخلاف المقاتلين
لعلي من عايشة رضي الله عنهما والزبير وطلحة ومعاوية
وعمرو بن العاص ومن معهم من اكابر الصحابة رضي الله
عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر صلى الله عليه وسلم
نقصا فيهم ولا اعلم نبيا بما يدل على ذلك انما اشار
لعذرهم وكما لهم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل الذي
فيهم وانه يقتلهم كما ياتي ذلك مبسوطا مبينا
فتامل هو لا لما كانوا على الضلال عرفه بهم التعريف
الكامل مخالف عليهم لعذرهم كما مر وياتي وسياتي
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج تقتلهم
اقرب الطائفتين الى الحق وان هذا فيه شهادة
لمعاوية واصحابه بانهم على حق ايضا لكن باعتبار
ظنهم وتاويلهم ومنها ذكر خلاصة ما وقع في صفين
واعلم انه روي هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مر

الاستارة الى ذلك في وقعة الجمل بزيادة العلم انه جاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وتقدم ابن حبان
ان عليا قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين
وهو لاء الخوارج الذين بيان قصتهم لمعاوية واتباعه
بخلاف من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان
اذن له في قتال هو لاء ايضا لكنهم لا يسمون قاسطين
ولا مارقين نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا
الحمل لكن سنده ضعيف ان عمارا قال وهو بيد
صفين امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين وح فبتقدير
صحة هذا كالاول يؤول كون معاوية واصحابه كذلك
بانهم يأكلون عن متابعة علي ومارقون عن
طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تاويل
منع اثمهم نظيرما تقدم في الظلم والاساءة الى كل منهما
اطلقه في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على
الثلاث والنقص عنها وبسند بن في احدهما لين
والآخر ضعيف ان عليا قال انفروا الى بقية
الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب
الله ورسوله ومراده ببقية الاحزاب معاوية لان
ابا سفيان كان رئيس الاحزاب المجمع لهم ومعنى
الى ما قال الله الخ انفروا قائلين هذا القول الذي

قاله

قاله الصحابة لما نفروا الى الاحزاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال الله
حاكيا عن الفريقين وقارا ايمانا المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ومنها
ما يتعلق بالحكمين يوم صفين ابي موسى الاشعري
من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية
رضي الله عنهم جاء بسند قال الطبراني هو عندي
باطل ان ابا موسى الاشعري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الامة حكمان
ضالان ضال من اتبعهما فقيل لي يا ابا موسى انظر
لا تكون احدهما وبسند فيه ضعف ان عمارا قال لابي
موسى الم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
ثم سأله عن حديث انها ستكون فتنة في امتي
انت يا ابا موسى فيها قائم خير منك فيها قاعد وقاعد
خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا فخفق راسه
يعني الناس وكان عمار اشار بذلك الى الاعتراض
على ابي موسى فيما وقع له من التحكيم ان عمرا احتال
الى ابي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية
وذلك لان عمرا كان داهية من دهاة العرب ولابي موسى
غرا با لامور فراج عليه دهاء عمرو حتى بادر وخلع عليا

فبرز عمرو بن العاص وبرز له معاوية ولاجل هذا الخداع لم يعتد
علي واصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية واجروا
الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم ويسند ذلك
وجلالة قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهما ان عليا رضي
الله عنه قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان
فقال لست تهتمكم هذه الحكومة فصعد معاوية
فقام اليه فتى فاعتلط الكلام ثم قال بل ايرتنا وانما
تبرانا لما كان فيها ما تكره فاغلظ له علي في الجواب
وقال لعمرا انت وهذا الكلام فتحكك الله ثم قال
والله ان كان ذنبا الله لصغير مغفور ولئن كان
حسنا الله لعظيم مشكور وضمير كان اما لخصوص
التحكيم الذي الكلام فيه او لعموم قتال علي لمن خالفه
من عايشة وطلحة والزبير ومعاوية ويجوز كون
ذلك ذنبا انما هو على جهة ارخاء العنان مع الخصم
لما علمت من تقرير الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ
ماجور مثاب لا اثم عليه ولا تبعة ومنها ذكر ما يتعلق
بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم
انه ياتي بسط ذلك في اثناء التي بعد هذه وانه
صح انه صلى الله عليه وسلم قال تدرون رجاء هو
الاسلام لخمس وثلاثين او لستة وثلاثين فان
تهلكوا فبسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم
يقم لهم سبعين عاما فقال عمر بما مضى او بما بقي
قال بما بقي وفي رواية مسدد رجاء الاسلام

بعد

بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير
قذى اكلوا الدنيا سبعين عاما وبصح تنزيل هذا
على صلح الحسن ومعاوية فانه بعد هذه المدة ان
اعتبرت اولها من الهجرة اذ ما بعدها يصيف بما وقع
على راس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة
علي وهو نحو اربع سنين انه لم يصف له يوم واحد
لاشتغاله بقتال او لتلك الفرق الكثيرين الخارجين
عليه والمراد باكل الدنيا تلك المدة ان اكثر تلك المدة
كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين عالم لكن
في بعده وسنده انه صح عن عبد الله بن سلام انه بالغ
في نهي الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين
لهم انهم ان قتلوه لم تصح امورهم حتى يقتل منهم
اربعون الفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بل يلازم
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج
لا يعود اليه ابدا ولما قتل علي قيل لراس هذه هو
الاربعين اي من الهجرة وستكون بعدها صلح
ابد فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما نزوله
عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فمختلف فيه لكنه قواه الذهبي بقوله
انه احد الاثبات وما علمت فيه جرحا اصلا ان عمرا
صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة
فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا ان
يعطوه عهدا انهم يصدقونه ان قال حقا ويكذبونه

ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال انشدكم الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد
احدهما قالا نعم قال انشدكم بالله يا معاوية
ويا مغيرة الم تعلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
عمرا مكل قافية قالها لعنة قال اللهم بلى ثم قال انشدك
بالله يا عمرو ويا معاوية الم تعلما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحمد لله فاني
احمد الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا امر علي
مع ان صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره
بغاية الجلالة والعظمة وبسند رجاله ثقات الا ولدا
قال فيه الحافظ السابق لا اعرفه ان شداد بن اوس
دخل على معاوية وعمرو ومعه علي فاستشار فجلس بينهما
وقال انذرا بي ما اجلسني بينكما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموهما اجمعا
فعرفوا بينهما فوالله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت
ان اقرن بينكما ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند
فيه ضعيف جدا لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيئتان
عظيمتان دعواهما واحدة ومنها مقاتلة علي كرم الله
وجهه للخوارج وانه الامام العدل بنص ما اخبر به
الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه القضية مما
يحتمل التاويل اخرج ابو يعلى بسند صحيح ان ابا وائل
سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قال كما استم

القتل

القتل في اهل الشام بصفين اعتصم معاوية واصحابه
بجبل فقال لعمرو ارسل لعلي المصحف واسئله الصلح
فوالله لا يرده عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادي
بيننا وبينكم كتاب الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الاية فقال نعم بيننا وبينكم
كتاب الله وانا اولى به منكم فجاءت الخوارج وكانوا سيماهم
يومئذ الغبرة اسباههم على ثفوا تهم وقالوا يا امير
المومنين لا تمسي لهؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقام سهل بن حنيف ونهاهم عن رد الصلح
واستدل بقضية الحديبية ان النبي صلى الله عليه
وسلم مال الى الصلح دون كثير من الصحابة وكان
الخبر كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح
خرجوا عليه فارسل يناشدهم الرجوع اليه
فانوا بضعفة عسكر القتال وسيأتي في رواية انهم
كانوا الكر واحزب انهم كانوا اقل ولعل كلا من
الرواة قال ذلك بحسب علمه وناشدهم غير علي
فقالوا ان قبل الصلح علي قاتلناه وان كفضه
قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي فشير الناس
لمعاوية او يرجع للخوارج الذين خلفوا الى ديار
بكر قالوا بل نرجع لهم فنروي على الحديث المورد
فيهم وهواء فرقة تخرج عند اختلاف الناس
تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق علامتهم رجل
بيدهم يده كثدي المراة ثم قاتلهم علي بالنهروان واشتد

قال لهم لم فجعلت خيل علي لا تثبت فنادى فيهم ان كنتم
تقاتلون لي فوالله ما عندي ما اجزيكم وان كنتم
تقاتلون لله فلا يكون هذا فعلكم فحمل الناس حملة
واحدة فاجلت الخيل عنهم وهم منكبون على وجوههم
فامر علي بطلبه ذلك الرجل فلم ير فقال بعضهم غرنا
علي بن ابي طالب من اخواننا حتى قتلناهم فدمعت
عينا علي فقعد ابنه فاتي وهدة فيها فقتلي بعضهم
على بعض فجعل يجر بارجلهم حتى وجدوا الرجل فيهم
فاخبروه فقال الله اكبر فدفرح وفرح الناس وخرجوا
فقال علي لا اغزو العام ورجع الى الكوفة فقتل على
كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار
سيرة ابيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي روايه
صحيحة وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب
بذلك الى قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج
فقام قيس في الصحابة فقال يا ايها الناس امران
لا بد لكم من احدهما ادخول في عصبة او قتل مع غير
امام فقال الناس ما هذا قال الحسن بن علي قد
اعطى معاوية البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية
ولم يكن لمعاوية همّ الا الذين هم بالمدينة وان يجعلوا
ابنا قطون عليه فبايعونا حتى بقي منهم ثلاثمائة
ونصف وينبغي لكل ان تتنبه لقول علي كرم الله
وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق وفي روايه اسنادها ضعيف تقتلهم اولي

الطائفتين باسم وتقرهم الى الله عز وجل فانه اثبت
لطائفة معاوية قربا الى الحق لكون فعلهم ناشيا
عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن الصد المعاقب
عليه وحيث فضيلة مدحة كثيرة لمعاوية واعتدادا باجتهاده
وان كان باغيا كما صرح به حديث عمار تقتله الفئة
الباغية بل باغي قريبا ان معاوية لما نزل له الحسن
لم يكن لهم الا الذين بالمدينة وان معاوية شارك
عليا فيهم فهو بعد علي اقرب الى الحق لانه كان الخليفة
الى اقرب الطائفتين الى الحق المقتضي لمدح كل منهما
بانه قريب من الحق واما طائفة علي اقرب البيه
موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية فسماهم مؤمنين
مع قتالهم ردا على من يزعم ان كلا من قاتل عليا
كافر وقد اثنى صلى الله عليه وسلم في اعلام بمدح
الحسن رضي الله عنه على المنبر بانه سيصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين فاثبت
لكل منهما الاسلام كما اثبت تعالى لكل منهما الايمان
وهما اعني الايمان والاسلام مترادفان من حيث
الاعتداد بهما في الاخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا
ان يوجد مسلم غير مؤمن ولا عكسه ومن امن تعليم
ولم يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا
بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء بسند
فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل

الخوارج قالوا على قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يقتلهم خيار امتي وهم شرار امتي
وجا بسنده رجاله ثقات انها سئلت شداد بن الهاد كيف
لبا لي قتل علي عن قضية الخوارج الذين قتلهم علي لكونه
ان اهل العراق ذكروا لها عن علي اشياء كذبوا فيها
عليه فاحببت ان تنظر في اهل الامر كما ذكروا فلذا
كان شداد لكل احد تها عن شيء حلفته فجلف لها
وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية
وحكم الحكمان حزج عليه ثمانية الاف من قراء الناس
فنزلوا بارض فيقال لها حروراء من جانب الكوفة
قالبلبي ان عليا انسلخ من قميص كساه الله واسم
سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله
فلما بلغه ذلك امر اصحابه القراء دون غيرهم بالدخول
عليه فلما استقلت الدار بهم دعا بمصحف امام عظيم
فوضعه بين يديه ثم طفق يصكه بيده ويقول
ايها المصحف حدث الناس ايما فعل ذلك
زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى ردقولهم
بيننا وبينكم كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما
الرجوع الى العلماء به لا غير فنادوه يا امير المؤمنين
ما نسئل منه انما هو جماد في ورق ونحن نتكلم
بما رأيناه فيه فقال اصحابكم اولى بابي الذين خرجوا
اب علي لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم وقد كانوا
من المنوا لعين والكابيين لي بسببي وبينهم كتاب

الله

الله يقول الله تعالى في كتابه في امراة ورجل
وان خفتم شقاق بينهما وامة محمد صلى الله
عليه وسلم اعظم حرمة او دمة من رجل وامراة
وقضوا على اني كاتبت معاوية ثم رد عليهم
بكتابته الصلح يوم الصلح فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينه وبين اهل مكة وقد قال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ثم ارسل اليهم
ابن عباس قال شداد وانا معه فلما توسطنا
عسكرهم قام فلان فخطبهم فقال يا حملة القرآن
هذا عبد الله بن عباس ثم حذرهم من اتباعه
بانه ممن نزل فيه هم وقوم قوم خصمون
فمكث عندهم ثلاثة ايام ينصحهم حتى رجع منهم
اربعة الاف رجل وجاوا الى علي بالكوفة فارسل
علي الى بقيتهم قد كان من امرنا وامر الناس
ما قد رايتم فمضوا حيث شئتم بيننا وبينكم
ان لا تسفكوا دما حراما او تقطعوا سبيلا او
تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب
على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم
حتى فعلوا ذلك كله ثم سئلته عن الرجل الذي
اخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم واكمر ذو الثدية
فقال قد رايته وقمت مع علي عليه في القتلى فدعا الناس
فقال لتعرفوه هذا فقال كثيرون نعم رايناه في مسجد

فالوس احكم من اهلها العربية اصلا وهي الله بينهما هو

بني فلان يصلي قالت فما قال حين قام عليه قال
سمعته يقول صدق وصح الله ورسوله قالت
فهل قال غير ذلك قال لا قالت اجل صدق الله
ورسوله وذهب اهل العراق لكيدون عليه
ويزيدون عليه في الحديث وصح ان عليا سئل
لما قدم البصرة لقتال طلحة واصحابه اهو بوصية
او عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لديك
اوسمعته يقول فقالت الامة واختلفت
كلمتها فبين الله من دابر وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يوصر بذلك ايلم يجعله خليفة يفعل
ذلك وغيره فلانيا فيرابي الحديث السابق عنه
انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
مع الله لم يمت فجاة وانما جلس في بيته اياما
يراسل فامر بتقديم ابي بكر للصلوة بريه مكانه
وان المسلمين بايعوا ابابكر وانه بايعه ايضا
قال فكنت اغزو اذا اغزاني واحذ اذا اعطاني
وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت
محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده فاشار
لعمر فبايعه الناس وبايعته معهم وكنت آخذ اذا
اعطاني واغزو اذا اغزاني وكنت سوطا بين
يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند
حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يتخير منا معكم

قريش

قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اشارة الا بو
لحقيقة من غيره فاختار ستة انا منهم فلما اجتمعنا
وذهب عبد الرحمن ابن عوف يزعموف نصيبه منها
على ان نعطيه مواثيقنا ليختارن من الخمسة رجلا
يوليه امر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ
بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند
ذلك فلما ظرنا في امرك فاذا عهدي قد سبق
بيعتي فبايعت وسلمت فكنت اغزو اذا
اغزاني واحذ اذا اعطاني وكنت سوطا
بين يديه في اقامة الحدود فلما قبض وثب
الهما من ليس مثلي ومنه ثم سئل عن مخالفة
الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني
ولوان رجلا بايع ابابكر وعمر ثم خالفهما لقاتلناه
وصح ان الخوارج لما اعتزلوا عليا فعزم على قتالهم
استأذن ابن عباس في الذهاب اليهم لينظر
ما ينقمون على علي فاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع
منهم عشرون الفا وبقي منهم اربعة الاف فقتلهم
عن آخرهم فلم يفلت منهم الا دون العشرة والذي
تعضوه عليه امور الاول تحكيمه مع قوله الحكم لله
فرد عليهم ابن عباس بنظير ما رد عن علي بان
التحكيم قد جاء في الصيد في الاحرام وفي الصلح
بين الرجل وامراته قال الله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
كونه قاتل عائشة وغيرها ولم يسب ولم يغنم

كما بقي فكنت اطعنها بها منه ص

فرد عليهم بانها امهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا
وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا
فسلموا الثالث كونه محى نفسه في الصلح من امارة
المومنين فرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم في
صلح الحديبية واقف المشركين في انه محى اسمه
علي في كتابه وهو رسول الله لما رمحوه وقال
انا رسول الله وان كذبتموني فكذا لكم علي
لا يضره ذلك فسلموا ذلك الا اولئك الاربعة
الاف فعزم علي قتالهم فتوقف بعض اصحابه
علي من كثرة عدادهم وان لهم دويا كدوي
النحل من قراءة القران فقال علي علم لا ينجو منهم عشرة
اي بل دونها كما مر مبينا ولا يقتل منا عشرة فكان
الامر كما قال علي رضي الله تعالي عنه وقال ايضا عند
عزمه علي قتالهم لا يعيبن لهم من يدعوهم الي كتاب
ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم ان الناس
بذلك فلم يخرج اليهم الا شاب فاعاد فلم يخرج الا هو
فاعاد فلم يخرج الا هو فاعطاه المصحف فذهب
اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل
فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهدة في
مستنقع ماء وهو اسود مثلث وليس في موضع يده
كالثدي عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله
ورسوله فسمع الحسن او الحسين يقول الحمد لله
الذي اراح امة محمد صلى الله عليه وسلم منهذه

المعضلة

المعضلة فقال علي لو لم يبق من امة محمد صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة لكان احدهم علي راي هولاء انهم لغي
اصلاب الرجال وارحام النساء وقد صدق فان
منهم الي الان كثيرين بل لا يحصون بثمانين علي سعة
اقليما وقرية من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند
جزيرات وغيرها وروي احمد وغيره خبر الخوارج
كلاب اهل النار فقيل للصحابي رواية الاراقمة
وحدها ام الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها ومن
اعظم ذنوبهم انهم افرطوا في بغض علي وعنه بسند
رجاله ثقات انه قال علي المنبر هلك في رجلان
محب غال ومبغض قال قالي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلك مثل عيسى ابن مريم ابغضته اليهود
حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزلة
التي ليست له ثم قال هلك في رجلان
محب مفرط بما ليس في ومبغض مفتر
يحمله شنآني علي ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا
يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه
ما استطعت فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي
فيما احببتم وكرهتم وعنها ذكر امور وفتن لبعثت
ما سبق والحقيق الي معرفتها لعزة وجودها وخلو
الكتب المشهورة عنها فمن هذه انه جا بسنده
رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضي الله عنه لما
اراد ان يبيع تخلف ولده يزيد كتب الي عامله بالمدينة

ان اوفد الي من نشاء فوفد اليه عمرو بن حزم الانصاري
رضي الله عنه فاستاذن على معاوية فلم يأذن
له وامر حاجبه ان يقول له اطلب ما شئت فانا
الا الاجتماع فاجتمع به بعد ايام فقال لمعاوية
ما حاجتك فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد اصبح
ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل شيء
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله لم يبتزع عبد البر عنه الا وهو سائل عنها
ثم اجابه معاوية طلبك آمر وناصح قلت برأيك
وانه لم يبق الا ابني وابناؤهم وابني احق من
ابنائهم ثم قال له ما حاجتك قال ما الي لي حاجة
وسنده فيه رجل ضعفه ابو زرعة ووثقه
ابن حبان وغيره ورجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه
ان معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطئت
لك البلاد وقرشت لك الناس ولست اخاف
عليك الا اهل الحجاز فاذا رابك منهم ريب فوجه
اليهم مسلم بن عقبة المري فاني جربته فلما بلغ
يزيد خلافة ابن الزبير قال لمسلم وقد اصابه
الفالج ما ذكر ابوه فقاد له الجيوش ثم لما قدم المدينة
اباحها ثلاثة ايام ثم دعا الى بيعة يزيد وانهم لعبيد
له في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الا واحدا من
قريش فقتله فاقسم بالله احد لئن امكنها الله
من مسلم حيا او ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم

من المدينة

من المدينة مات قريبا منها فانت قبره يا عبد لها
فامرتهم بنبيشه من عند راسه فلما وصلوا اليه
اذا الثعبان قد التوى على عنقه قابضا بانيابه انفه
يمصها فخافوا واخبروها وقالوا قد كفاك الله
شره فانبت وامرتهم بنبيشه من عند رجليه ففعلوا
فاذا الثعبان لاويا ذنبه برجليه فصلت ركعتين
ودعت اللهم ان كنت تعلم اني ما غضبت على مسلم
اليوم لك فحل بيني وبينه ثم تناولته عودا فحطت
الهوذنب الثعبان فانسل من موخر راسه
فخرج من القبر ثم امرت فاخرج من القبر ثم احرقته
بالنار ويسند فيه متروك ان بعض اولئك
العسكر الفسقة دخلوا من الحرة على ابي سعيد
الخدري فاخذوا ما في البيت ثم دخلت طائفة
اخرى فلم يجدوا شيأ فاضجعوه ثم جعل كل يأخذ
من لحيته خصلة ويسند فيه جماعة قال الحافظ
المذكور لا اعرفهم ان ابن الزبير كتب الى ابن عباس
رضي الله عنهم ليبايعه فابى فظن يزيد ان ذلك
رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذل
ابن الزبير ويشهر الناس عنه وانه اعني يزيد
يحسن جايزة ابن عباس فكتب اليه ابن عباس
واطال في سبه وتقبيحه وانه لم يمتنع من مبايعة
ابن الزبير لرجاء جايزة يزيد ولا لمعرفة لحقه وانه
لا يدعو احدا الى يزيد ولا يخذل احدا عن ابن الزبير

وان يزيد يحسن عنه بره وصلته لكونه ابن عباس
حاسبا عنه ودده وشهره ثم اطال في الحط على ابيه
بما صنع في استلحاق زياد وعلى يزيد بما استباح
به حرمة ال البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من
اهل البيت وسبي ذراريهم واستباح حرمة
المدينة المكرمة المعظمة وحرمة اهلها حتى اباح
العظائم فيها بالقتل والنهب فيها ايما ويسند
فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابو زرعة
وغيره ان معاوية رضي الله عنه لما مات اظهر ابن
الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم
ابن عقبة في جيش وامره بقتال اهل المدينة ثم اهل
مكة فسار واستباح المدينة ايما ثم سار لمكة
فاحس بالموت فاستخلف حصينا الكدري وقال له
يا ابن بردعة الحمار اهدر دماء قريش ولا تعاملهم
الا بالنفاق فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها ايما
وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء وابن
الجرجي وبقين بعصالهن فقال حصين لا يخرج
علينا من هذا الفسطاط اسد كما يخرج من عريسته
فمن يكفينيه فقال رجل من اهل الشام انا فلما جن
الليل وضع شعلة في طرف رمحه ثم طعن بها الفسطاط
فاحترق ثم احترقت الكعبة وما فيها قرني كبش
اسود اسحق ان بناء على انه الذبيح وهو ما عليه
الاكثرون لكن صح اخبره بانه اسماعيل ثم بلغ قوم يزيد

موته فهربوا ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه اهل
حمص والاردن فسير اليه ابن الزبير جيشا حافلا
مائة الف ومروان يومئذ في قلة فجعل من بني
امية وسوالهم فكثر جمعهم فقال مروان لمولى له
هؤلاء بيض مكره ومشاجر ولا تقوى للقتال
فاحمل عليهم فانكسروا وقتل اميرهم ثم مات مروان
فدعا ولده عبد الملك لنفسه فاجابه اهل الشام
فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم فقال الحجاج انا
يا امير المومنين فابى وابيت الى ان انتزعته جثته
فلبثها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها
وكان ابن الزبير قال له هل مكة احفظوا هذين
الجبلين فانكم لن تزالوا بخير ما حفظتموهما
فحفروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على ابي
قبيس فنصب عليه المجانيق ورمى به ابن الزبير
في المسجد فلما كان يوم قتله دخل على امه اسماء
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ
بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها
بصر فسالته عن القوم فبين لها محلهم وقال ان
في الموت لراحة فذكرت له ان الاحب اليها ان لا يموت
حتى يملك فتقر عينها او يقتل فتحتسبه عند الله
ثم ودعها فوصته على ان لا يعطي بها ونا مجنة
القتل فخرج عنها ودخل المسجد فقيل الا تنفخ
لك الكعبة قال ابى ثم دخلت عليه فرق من ابواب

المسجد بثقيف فذهب الي كل منهم واخرجهم
ثم وقع فتمايلوا عليه وحزوا راسه رضي الله
عنه وصح ما حاصله انه قال ما شئ كان يقوله
كعب الا رايتياه الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني
فهذا راسه بين يديه يعني المختار ثم قتله
الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية
في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهم
انه سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من
اوليك الغرف فوقعت سرافة من تلك اريف
المسجد علي راسه فمر عنه فتمكنوا منه ح وصح
ان الحجاج صلبه لنزاه قريش فصارت قريش
يمرون عليه فلا يقفون الا ابن عمر فوقف
وسلم وذكر انه كان ينهاه عن اذا يقول به الحال
الي هذا اخ قال لقد كان صواما قواما ما يصل
الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله واذن لي
به في قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق
المشركين او انه كان عبر بالحرم يهود فان
بعضهم ودفنوا فيه ثم ارسل لامه وقد عميت
ان تاتيه فابت فارسل يغلظ عليها فابت
فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رايت صنع
الله بعدو لدك قالت رايتك افسدت عليه
دنياه وافسد عليك آخرتك ثم ذكرت له
انها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول

يقول ان في ثقيف مبيرا وكذابا فاما الكذاب
اي وهو المختار فقد رايناه واما المبير فانت ذاك
فخرج وفي رواية انها قالت له بعد ثلاثة ايام
اما ان لهذا الراكب ان ينزل قال هذا المنافق
قالت لا والله ما كان منافقا ولقد كان صواما
قواما قال اسكتي فانك عجوز قد خرفت قالت
ما خرفت وذكرت الحديث وفي رواية قال انا
مبير [illegible] للمنافقين وصح انه لما قتل ابن
الزبير مثل به ثم دخل علي امه فانكرت عليه فعل
منه فقالت كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين
لقد قتلت صواما قواما ابر ابو الديه حافظا
لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان
الآخر أشد من الاول وهو المبير وما هو الا انت
يا حجاج فقال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
وصدقت المبير أبير المنافقين ومنها حا بسند
حسن عن عمر رضي الله عنه قال قال ولد لاخي
ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم غلام
سموه الوليد فقال صلي الله عليه وسلم سموه
باسماء فراعينكم ليكونن في هذه الامة رجل
يقال له الوليد لهو اشر علي هذه الامة من فرعون
لقومه ورواه الحارث بن ابي اسامة مرسلا ابي
سعيد بن المسيب ولفظه ولد لاخي ام سلمة غلام

اي الحجاج من المبير ابير المنافقين

فسموه الوليد فحملوا به على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اسميتموه قالوا نعم سموه الوليد فقال مدمه
اسمه عبد الرحمن سميتموه باسم فراعنتكم لتكونن
في امتي رجل يقال له الوليد هو اشر لامتي من فرعون
لقومه قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد
ابن المسيب ايّ الوليد هو قال ان استخلف الوليد
ابن يزيد فهو هو والا فالوليد بن عبد الملك ويسند فيه
راو لم يسم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليبرحن على منبري هذا
جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه فحدثني
من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه
على درج المنبر ويسند فيه عطاء بن السائب وقد
تغير اختلط ان مروان سب الحسين بن علي
رضي الله عنهما وكرم الله وجهها سابقيها اخي
قال والله انكم اهل بيت ملعونون فغضب الحسين
وقال لئن قلت هذا فو الله لقد لعنك الله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وانت في صلب ابيك فسكت
مروان ويسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير
رضي الله عنهما انه قال ورب هذه الكعبة لقد لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه
وفي رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وما ولد على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسند رجاله ثقاة

ان مروان

ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة
ثم لما ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم
اعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فسكت
ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك
مروان حتى ارسل للحسن في بينه بالسب البليغ
لابيه ولامه وما وجدت مثله الا مثل البغلة
قيل لها من ابوك فتقول لابي الفرس فقال للرسول
ارجع اليه فقل له والله لا امحو اعنك شيأ مما قلت
بأبي اسبك ولكن موعدك وموعدك الله فان
كنت كاذبا فالله اسأل لنقمة قد اكرم جدك ان يكون
مثلي مثل البغلة فخرج الرسول فلقي الحسين فاخبره
بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين
ان لم يخبره فقال بل وتيأمل بابيك وقومك وآية
بينه وبينك ان تمسك منكبك من لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه استند جدا
على مروان فزال الحسين ان تمسك منكبيك الخ وجا
بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة ابن
تنسب دعوته والنبوة الى دعوته وهذا انما كان
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا في حياته والعنسي
والمختار وشر العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف
وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي
الله عنه قال كان البغض الاحياء او الناس الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بنو امية وسنده رجاله
رجال الصحيح الا واحدا فيه ضعف انه صلى الله عليه
وسلم قال اذا بلغ بنو فلان وفي رواية عند البزار
اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا كانوا دين
الله دخلا ومال الله دولا وعباد الله خولا وسنده
رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليد خلن الناعة
عليكم رجل لعين فوالله ما زلت اتشوف داخلا
وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم كما رجته به
رواية احمد وسنده قال الحافظ الهيثمي فيه من لم
اعرفه ان الحكم مر على النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال
ويل لامتي مما في صلب هذا وسنده حسن ان مروان
قال لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما انك الذي
نزل فيك والذي قال لوالديه اف لكما الاية فقال له
عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن اباك وسنده رجاله رجال الصحيح الا ان
فيه انقطاعا ان الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال امر امتي
قائما بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون اول
من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد نعم روى ابو
بكر ابن ابي شيبة وابو يعلى ان يزيد لما كان امير
الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فاخذها
فاخذها منه يزيد فاستغاث الرجل بابي ذر فمشى
معه اليه وامره بردها ثلاث مرات وهو يسكت فقال اما

والله

والله لئن فعلت فقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من
بني امية ثم ولي فتشعب يزيد فقال اذكرك بالله
انا هو فقال لا ادري ورد ها يزيد ولا بأس في هذا
الحديث المذكور المخرج بيزيد اما لانه يفرض كلام
ابي ذر على حقيقته لكون ابي ذر لم يعلم بذلك المبهم
فقوله لا ادري اي في علمي وقد بين ابهامه اي
في الرواية الاولى والمعنى يمضي علي المبهم واما ان
ابا ذر علم انه يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك حشية
الفتنة لا سيما وابو ذر كان بينه وبين بني امية
امور تحملهم على انهم ينسبونه الى التحامل عليهم هو
وسنده ضعيف عن عبد الله قال لكل شيء آفة
وآفة هذا الدين بنو امية وسنده فيه رجل قال
الحافظ الهيثمي لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم
قال يكون خليفة هو وذريته من اهل النار وسنده
فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم سار ليلا ثم رفع
راسه كالفزع فقال قرع الخشبة الباب بسنبه فقال
انطلقا بنا ابا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها
فذهب اليه واخذ بازنه ولهازمه جميعا حتى وقف
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه نبي الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلي اجلسنا خشبة
حتى راح الي النبي صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين
والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا

يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من
يبلغ دخانها الى العنبة على حد حتى توارت الى الشمس
الى كناية عن ايجاد فتن بهم العالم ضرها فقال رجل
من المسلمين صدق الله ورسوله هو اقل من ان يكون
منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من بنضعه وبسند
فيه منصور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استأذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وما يخرج من
صلبه يتبرقعون في الدنيا ويتبرذلون في الاخرة واذا
مكر وخدع الا الصالحين منهم وقليل ما هم وبسند
فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان دخل على
معاوية في حاجة وقال ان مولى عظيمة اصيبت
ابا عشرة واخا عشرة وعم عشرة ثم ذهب فقال
معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره
انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين
رجلا اتخذوا ابات الله بينهم دولا وعباد الله خولا
وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة واربعين كان
هلاكهم اسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان
حاجته فارسل لها ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه
فيها فاطرق قال معاوية لابن عباس انشدك بالله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة قال اللهم نعم وبسند رجاله

رجال

رجال الصحيح الا واحدا فثقة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ
وقال ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة
قال ابو هريرة فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا
حتى لقي الله وبسند فيه متروك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رأيت بني الحكم يتبعا ورون منبري فساءني ذلك
وبسند فيه مختلف ان عليا كرم الله وجهه قال في غلام
ثقيف ابي الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا ادخله
ذلا قيل لكم مملكة قال عشرين ان بلغ ابي اطيلك امارته
فكان الامر قريبا من ذلك فهذا من كرامات علي الباهرة
وبسند فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا بأس به
ان لبني العباس لا يتبين احدها كفر والاخر ضلالة قال
ادركتهما فلا تفعل وبسند فيه ضعيف ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال مالي ولبني العباس شكوا الي ربي وشكوا
دماهم ولبسوهم ثياب السواد البسهم الله ثياب النار وبسند
فيه من اتهم بالكذب سيخرج رايتان من قبل المشرق لبني
العباس اولهما مشهور واخرهما مشهور لا تضرهم
الله من مشى تحت رايته من رايتهما ادخله الله تعالى جهنم
الا انهم شرار خلق الله وانباعهم شرار خلق الله ينزعون
انهم مني الا اني بريء منهم وهم مني براء علامتهم يطيلون
الشعور ويلبسون السواد فلا تجالسوهم في الملا ولا تبايعوهم
في الاسواق ولا تمشوا معهم الطريق ولا تشفعوهم الماء وبسند فيه
من وثقه احمد وضعفه النسائي وغيره ان ابا ايوب وضع رجله

لعله
فساني

على الغير المكروه فانكر عليه مروان فقال له ابو هريرة ما تصنع قال
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين
اذا وليه غير اهله ابى بعض من بذكر لولا بنو مروان المدينة وسند
فيه صحيح ابى اتخوف على امتى بضع حصال امارة الصبيان
الحديث وفى رواية امارة السفهاء وصح انه صلى الله عليه وسلم
قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال امراء
يكونون بعدى لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى الحديث
وصح هلاك امتى على يد اغيلمة من سفهاء قريش وفى رواية
عند ابى بكر ابن ابى شيبة ان مروان سأل ابا هريرة
ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعنة يقول
بوشك ان يتمنى رجل انه هذا الامر انه خير من الشر يا وانه لم
يبل منه شيء قال ردنا قال هلكة هذه الامة على فئة
من قريش قال مروان بئس الغلمان هؤلاء ومنها صح انه صلى الله
عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم ابى الخوارج او قتلوه وروى
ابو يعلى انه قال لعبيد الله ابن ابى او فى الصحابى رضى الله عنه
السلطان يظلم الناس ويفعل بهم فقمت القائل عمرة شديدة
وقال عليك بالسواد الاعظم ان كان السلطان الاعظم يسمع منك
فأخبره فى بينة فان قبل منك والا فدعه فانك لست بأعلم منه
وروى الحارث بن ابى اسامة ان ابا امامة رأى سبعين راسا من
دوس الحرورية منصوبة بدوح دمشق بكى فقيل له ما يبكيك
قال رحمة لهم انهم كانوا من اهل الاسلام وما يصنع ابليس باهل
الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت
تحت اديم السماء ثلاث مرات ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها فى النار

الا السواد

الا السواد الاعظم فقيل له يا ابا امامة الا ترى ما يصنع
السواد الاعظم اى ولاة الاسلام قال عليهم
ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة
خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك
كله من النبى صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى
والبزار ان عليا قال على المنبر عهد الى النبى صلى
الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين وهؤلاء الخوارج لانهم
كانوا من عسكره ثم استولى عليهم الشيطان
حتى خرجوا عليه وتبعوا عليه اشياء هم كاذبون
مفترون عليه وفيها فقتلهم الله قتلة ومنها صح انه
صلى الله عليه وسلم قال قد روى رجاء الاسلام
خمس وثلاثين الحديث ومر مع الكلام عليه وصح
عن على كرم الله وجهه قال سبق النبى صلى الله
عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة
فما شاء الله وفى رواية فى سنده ضعيف والقطع
انه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه ثم ابا بكر
فاثنى عليه ثم قال بعد الثلاثين اصرف وجهك
حيث شئت فانك لن تقرفه الا على عجز او فجور
وصح حديث تنقض عرى الاسلام عروة عروة
فكلما تقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها
فاولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة وفى رواية

حديث رواته ثقاة نعوذ بالله من راس السبعين
وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان.
ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع وفي حديث
سنده حسن الى مائة سنة يبعث الله ريحا
باردة طيبة تقبض بها روح كل مؤمن واستدل
به على ان الصحابة لا يبقى منهم احد بعد مائة سنة
وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه حسن
لكل امة اجل واني اجل امتي مائة سنة فاذا مر على
امتي مائة سنة اتاها ما وعدها الله اي من الفتن
والبدع العظام وكان الامر كذلك وفي حديث فيه
ابو يعلى لا تذهب الليالي والايام حتى يقوم
القائم فيقول من سماه بلغ من الدراهم وعنده
ايضا ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله
يخبره بان اكثر القتل في التركك والغنيمة منهم فغضب
ثم ارسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يامره فقيل له
يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان التركك تجلى العرب حتى تلحقها
بمباءة الكلب والخنزير فاكره قتالهم لذلك
وجاء بسند رواته ثقاة ان ابا رمانة مولى عبد
العزيز نوكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رجلين عظيمين زيدين حسن وابي
بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى

تكون

تكون للكع بن لكع وفي خبر رواته ثقاة لا يلفى
احدكم هيئة الناس ان يقول الحق اذا رآه
وشهده فانه لا يقرب من اجل ولا ينقص من
رزق قال ابو سعيد فحملني ذلك على ان ركبت
الى معاوية فملأت اذنيه ثم رجعت وروى
ابو يعلى ان ابا ذر كان نائما بالمسجد فمر به صلى
الله عليه وسلم برجله ثم قال له كيف تصنع
اذا اخرجوك منه قال الحق بارض الشام فانها
ارض المحشر والارض المقدسة قال كيف تصنع
اذا اخرجوك منها قال ارجع الى مهاجري
قال وكيف تصنع اذا اخرجوك منه قال
آخذ بسيفي فاضرب به قال افلا تسمع خيرا من
ذلك تسمع وتطيع وتساق حيث ساقوك
ثم قال والله لاقفين الله وانا سامع مطيع
لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين
عثمان شيء وفي حديث ضعيف الامر بالعزلة
اذا بايع الناس لامير بيت لان الزمن زمن
فتنة وقد امرنا في زمن الفتنة ان نعتزل
عنها ما امكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من
الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض معتزلي علي
ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق فقاتلوا
على التخلف عنه كعمار ومنهم سعد بن ابي وقاص
فانه اعتزل باهله واشترى بعير ما شيئة فانكر

عليه ولد عمر فرويه له حديث انها ستكون فتنة
خير الناس فيها التقي الخفي فكن يا بني كذلك
ثم ذهب عنه وطلب فروان بعض بني الصحابة
ان يقاتل معه فقال ان ابي وعمي شهد ابو ذر
فهدا الي ان لا اقاتل مسلما وان جئتني ببراءة
من النار قاتلت معك فقال اذهب ووقع
فيه وسبه وهذا آخر ما تيسر ايراده مما ارجو
ان ينفع الله المسترشدين ويهدي به الحائرين
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على
خير خلقه اجمعين وآله واصحابه ومن تابعهم
باحسان الى
يوم الدين
امين
م